وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس – المدية –
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

القسم :علوم إنسانية

الشعبة :تاريخ

تحت عنوان:

مدينة المهدية بالمغرب الأدنى (ق4-6هـ)الموافق ل :10-12م

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

اعداد:
سمية زروال
سهام شريط

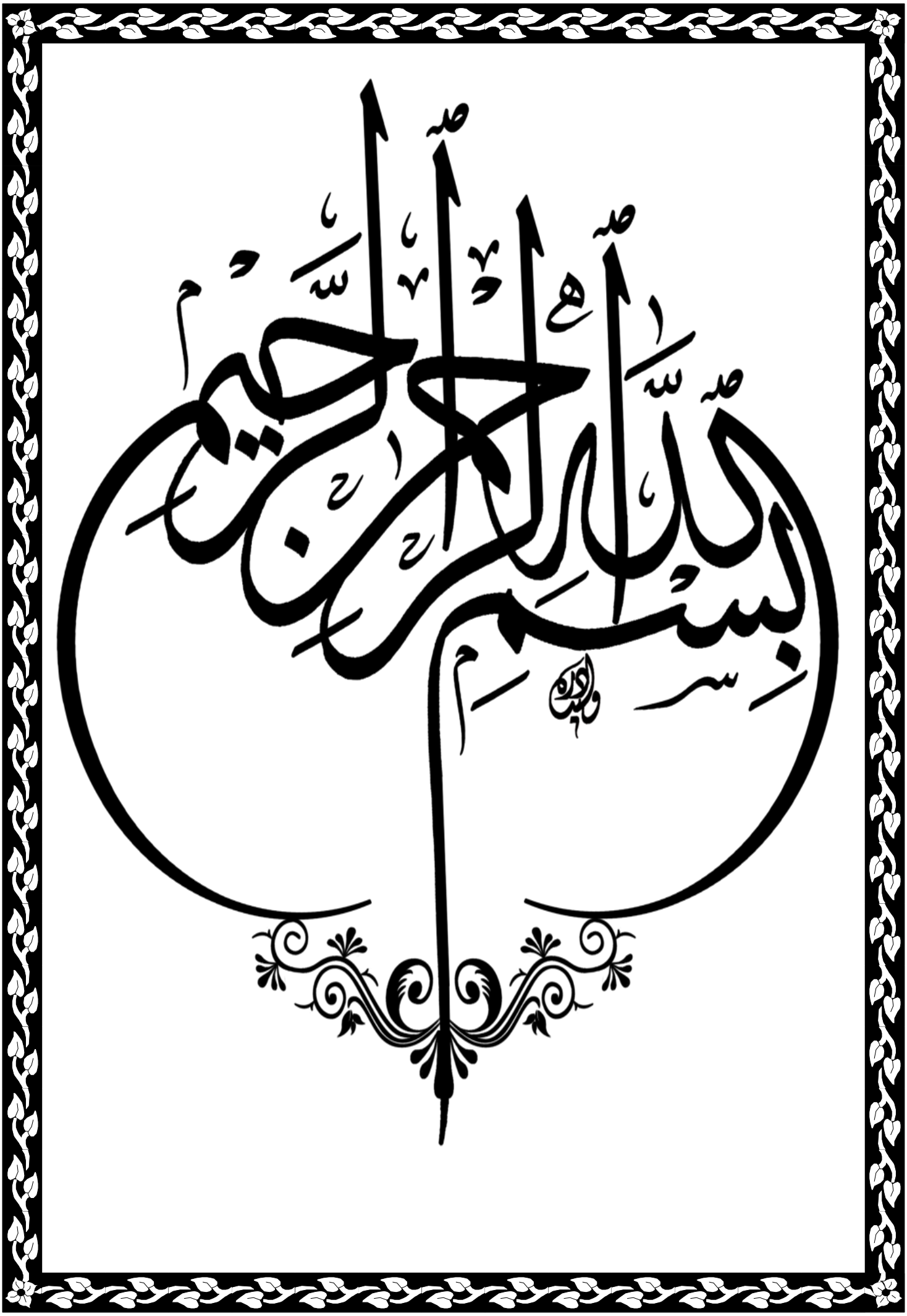
إشراف :
أ.د /موسى هصام

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الاستاذ	الجامعة	الصفة
أ.د/ توفيق مزاري عبد الصمد	جامعة المدية	رئيسا
أ.د /موسى هصام	جامعة المدية	مشرفا و مقررا
د/ حمزة حاجي	جامعة المدية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1440هـ-1441هـ/2019م-م2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على افضل النبيئين محمد الصادق الأمين عليه الصلاة وافضل التسليم

أما بعد:

اقرار بالفضل لذويه, فان الواجب يدفعنا الى ان نخص بالشكر بعد الله تعالى لأستاذنا المشرف الدكتور موسى عصام الذي أعطانا الكثير ولم يبخل علينا في تقديم العون المعرفيي والمعنوي فكان نعم الاستاذ ونعم المشرف فجزاه الله خيرا وبارك له في عمله وعمره.

الى كل من عملنا حرفا فصرنا نخط العبارات الى استاذة قسم التاريخ وأعضاء لجنة المناقشة

واخيرا كل ممن ساعدنا من قريب او بعيد في اعداد هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

أشكركم جميعا.

الاهداء

اهدي ثمرة عملي إلى النبع الصافي والكنز الغالي والتي سعت جاهدة في تربيتي وتوجيهي أمي حفظك الله.

إلى نور دربي الذي لم يبخل علي يوميا بدعمه المادي والمعنوي ,أبي لك كل الاحترام وأطال الله في عمرك.

إلى من أعطوني بدون مقابل واحبوني بدون حدود إلى من يجري حبهم في عروقي ,الأخوة حميد, جيلالي, حمزة, رتيبة .رزيقة, حنان وزوجتي أخي حميدة إلى براعم الأسرة شيماء, رؤيا, ألاء, أسماء, حسام, محمد, يوسف, عبد الصمد,

إلى من تحلو الحياة برفقتهم ,صديقاتي سلمى فايزة نسرين.

إلى من قاسمت التعب والشقاء وكانت لي عونا في كل الصعاب زميلتي في البحث سهام.

إلى كل من ساعدني في البحث من قريب أو بعيد.

سهيلة

الاهداء

الحمد لله الذي أنار طريقي وكان لي خير عون .

إلى اغلى ما أملك في هذه الدنيا الى من كان سبب الوجود على هذه الأرض إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها, ارجوا قد أكون نلت رضاها أمي أطال الله في عمرها.

إلى من ادين له بحياتي إلى من ساندني وكان شمعة تحترق لتضيء طريقي .إلى من اكن لها مشاعر التقدير والاحترام والعرفان أبي الغالي

الى من احبهم اخي محمد واخي اسلام وعمتي الغالية التي كانت امي الثانية "شميسة".

الى من اسعى برفقتهن صديقاتي اللواتي تقاسمت معهم الحلوة والمرة .فايزة ونسرين وسلمى والى رفيقة دربي وعائلتها الكريمة "سمية".

سهام

قائمة المختصرات

الرمز	العبارة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
د ط	دون طبع
د ب	دون بلد
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	العدد
م	الميلادي
هـ	الهجري
مج	مجلد

مقدمة

مقدمة

المهدية مدينة ملكية و قلعة حصينة محصورة في نطاقها الضيق داخل أسوارها ،وتعد من بين أهم المدن التي أنشأت في تاريخ الغرب الإسلامي حيث كان للمدينة تاريخ حافل منذ بداية تأسيسها في زمن الفاطميين الذين اتخذوا منها مركزا لحكمهم، عندما أدرك الفاطميون ضرورة بناء مدينة خاصة بهم، تحظى بالولاء التام لهم والابتعاد عن المناوئين لهم.

والفاطميون كما نعرف أسرة شيعية ،قامت في المغرب الادنى و الأوسط حين أقبل دعاة الاسماعلية على نشر مذهبهم ،حتى أفلح عبيد الله أول الخلفاء الفاطميين ،في القضاء على حكم الاغالبة في افريقية عام 296هـ(909م).ثم استطاع أن يبسط نفوذه على بلاد المغرب و اتخذ مدينة المهدية ،مقرا لحكمه سنة 308هـ(920م)،و ذالك لموقعها الجغرافي المميز فهي تطل على البحر من ثلاث جهات جعلت من المدينة حصنا منيعا قادرا على التصدي للغزوات الخارجية وجعلتها مركزا تجاريا هاما بحوض البحر الابيض المتوسط فقد اكتسبت الدولة الفاطمية ،أيام عبيد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله ،مركزا هاما بين دول البحر المتوسط .

وفي حقيقة الأمر فإننا إذا ما تتبعنا تاريخ مدينة المهدية فإننا سنجده حافلا بالأحداث السياسية والعسكرية، وشاهدا على أحداث مهمة في تاريخ المغرب لاسلامي.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب موضوعية وذاتية دفعتنا لاختيار الموضوع:

– الأسباب الموضوعية

الأمر الذي دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع إزالة الإبهام والغموض عنه وتقديم معلومات أوفر، و البحث في جوانب غامضة من تاريخ المدينة لم تحظ باهتمام الباحثين.

فمدينة المهدية على الرغم من أنها من أهم مدن بلاد المغرب إلى جانب مدينة القيروان وبجاية (الناصرية)و قلعة بني حماد و فاس، إلا أنها لم تحظ بالشهرة الكافية كبقية المدن التي ذكرت.

– الأسباب الذاتية:

رغبتنا في التعرف على مدينة المهدية التي استطاع بواسطتها الفاطميون تثبيت أقدامهم في بلاد المغرب، فكانت حاضرة هامة في تاريخهم بالمنطقة الذي دام أكثر من قرن من الزمن.

أهمية الدراسة:

تناولنا موضوع مدينة المهدية بالمغرب الأدنى من القرن(4-6هـ)/(10-12م)وهو من المواضيع الهامة، التي أردنا من خلالها تسليط الضوء على جملة الاحداث والوقائع التاريخية للمدينة ،و القوى المختلفة التي تعاقبت على حكمها و التوقف عند أهم المنعطفات التي مرت بها المدينة .

الاشكالية :

" ما أهمية مدينة المهدية في حياة الفاطميين ،و ما مدى تأثيرها السياسي والحضاري ؟"

وللاجابة عن هذه الإشكالية طرحنا التساؤلات التالية :

- ما ظروف تأسيس مدينة المهدية؟
- وفيما تمثلت أدوار مدينة المهدية؟
- وما هي أبرز المظاهر الحضارية في المدينة و أحوازها ؟

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة وما توصلنا اليه من جمع و حصر للبيبيوغرافيا لم نجد دراسات متخصصة في تاريخ المدينة الا ما وقفنا عليه من نصوص متناثرة في مختلف المصادر و كذا ما وقفنا عليه في بعض الدراسات الحديثة منها على سبيل المثال كتاب تاريخ المغرب في العصر الإسلامي لصاحبه عبد الحميد حسين حمودة ،و كذا كتاب تاريخ المغرب العربي

المنهج: لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على:

المنهج الوصفي، الذي يعتمد على عرض الأحداث ومتابعة التحولات، وعلى ربطها زمانيا ومكانيا وترتيبها حسب الأهميةمن أجل الوصول الى تفسيرات منطقية لها دلائل و براهين و الحصول على أهم المعلومات التي يصعب الحصول عليها من مناهج البحث الأخرى معتمدين على خطة تتكون من:

مقدمة: احتوت على تمهيد للموضوع وأسباب اختياره ، بالإضافة إلى أهمية الدراسة والإشكالية.

تضمنت الخطة أيضا ثلاث مباحث يندرج تحت كل مبحث ثلاثة عناصر ،المبحث الأول بعنوان مدينة المهدية وظروف تأسيسها .

- الموقع الجغرافي.
- التسمية.
- النشأة.

المبحث الثاني: أدوار مدينة المهدية

- سياسيا وعسكريا.
- اقتصاديا و اجتماعيا .
- دينياوثقافيا.

أما المبحث الثالث: فجاء بعنوان المظاهر الحضارية لمدينة المهديةو قسمناه الى العناصر التالية

- المرافق السياسية والعسكرية.
- المرافق الاقتصادية والاجتماعية.
- المرافق الدينية.

الخاتمة: ضمناها بمجموع الاستنتاجات المتوصل في البحث.

كما ذيلنا المذكرة بمجموعة من الملاحق اضافة الى قائمة المصادر و المراجع .

تقيم المصادر و المراجع :

كتب التاريخ العام :

ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبار المغرب (ت بعد 712هـ/1321م) وأفادنا في التعرف على الخلفاء الفاطميين و فترة حكم كل خليفة ،و اهم الأحداث التي وقعت في فترة حكم كل خليفة .

ابن خلدون،ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (ت808هـ/1405هـ)يعد مصدرا ثريا ،حيث تحدث في جزئه الرابع عن مدينة المهدية و فصل في الجانب السياسي للمدينة كما تحدث عن خلفائها.

الكتب الجغرافية التاريخية و الرحلة :

- ✓ الإدريسي،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ت547هـ/1159م)يشمل كتابه معلومات هامة في الجغرافيا فهو يتحدث عن المدن والقرى والامصار ،فقد استفدنا منه في التعرف على المدينة من حيث موقعها ومرافقها بالإضافة الجانب الاقتصادي .
- ✓ الحموي، معجم البلدان (ت626هـ /1228م) مصدر مهم في جغرافية العالم الإسلامي، فقد تحدث في جزئه الخامس عن مدينة المهدية.
- ✓ التجاني ،رحلة التجاني (ت 721هـ) تعد من اهم الرحلات فقد فادتنا هذه الرحلة كثيرا خاصة في الجانب السياسي .

المراجع:

أما بالنسبة للمراجع فهي عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

- ✓ يوسف بن احمد حوالة ، الحياة العلمية في افريقية (المغرب الأدنى)منذ اتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري (450/95هـ)مكننا هذا الكتاب من الاطلاع على مختلف الجوانب الثقافية للخلافة الفاطمية لبلد المغرب.
- ✓ حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس أفادنا هذا المرجع في التعرف على المدينة والمرافق الموجودة فيها.

وقد واجهتنا عدة صعوبات، أثناء عملية البحث عن المادة التاريخية من بينها:

1-اختلاف أراء المؤرخون حول تفاصيل لكثير من الأحداث ،(من بينها تاريخ بناء المدينة وتاريخ وفاة الخلفاء بالإضافة إلى مقتل أبو عبد الله الشيعي واخوه العباس ...).فقد حاولنا جاهدين الوصول الى الحقيقة، وذلك بالاعتماد على أسس علمية مبنية على التدقيق و التمحيص والترجيح بين الأقوال والأدلة التي تمكننا من الحصول عليها.

2-بالاضافة إلى عدم توفر الكتب المتخصصة في الدراسات الثقافية للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب .

3-كما صدفتنا مشكلة أخرى تمثلت في صعوبة الحصول على الكتب الورقية مما اضطرنا الاعتماد كتب pdf وبحكم أننا مبتدئات في مجال البحث ،وضعية جائحة كوفيد19التي حالت دون الاستفادة من مختلف الكتب على مستوى المكتبات الجامعية و العمومية مما توجب علينا التعامل مع هذه الآلية الالكترونية .

المبحث الأول:

مدينة المهدية الموقع وظروف التأسيس

1- موقع الجغرافي

2- التسمية

3- نشأة المدينة

يعتبر إنشاء مدينة المهدية من أبرز انجازات الدولة الفاطمية بإفريقية، ويأتي إنشاء هذه المدينة في إطار ظاهرة عامة سادت أغلب الدول الناشئة ببناء مدينة جديدة تتخذها عاصمة لها، ويبدأ اعمار المدينة باختيار موقعها وتحديد موضعها، فقد قام عبيد الله المهدي بنفسه في سنة 300هـ/912-913م باختيار موقع يتميز بضمانات أمنية مثالية فوقع اختياره على شبه جزيرة جمة (مابين سوسة وصفاقس)،فاختيار المهدي للساحل يعني أحد الأمرين أولهما:أن المهدي رأى أن تتوجه دولته وجهة بحرية ،بمعنى الانفتاح على العالم الخارجي فيما وراء البحر (سواء من حيث العلاقات الاقتصادية و المبادلات التجارية)،أو من حيث العلاقات الحربية حيث تصبح الدولة الفاطمية دولة جهادية .

1- موقع الجغرافي :

حين أراد عبيد الله المهدي[1] أن يؤسس حضارة لدولته ،جاريا على عادة الدول الإسلامية في العصور الوسطى، فخرج سنة (300هـ/ 912- 913م)، يرتاد موضعا [2]على الشريط الساحلي في المنطقة التي بنيت فيه المدينة [3]، فوقع اختياره على مكان يبعد ستين ميلا جنوبي القيروان[4]،[5]جزيرة جمة،[6]على ساحل البحر المتوسط فوق كتلة صخرية[7]

---

[1]عبد الله المهدين الملقب بالمهدي، أبو محمد، قال الرازي "اختلف الناس في نسب عبد الله فيقال قوم: هو عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن البصري من مدينة سلمية وزعم هو أن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقال أبو بكر بن الطيب الباقلاني وذكر عبيد الله بنيه هم أدعياء أدهم بنو عبيد الله بن ميمون القداح ادعوا إلى علي بن أبي طالب، أنظر: عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الآبار ،**الحلة السبراء**، تح حسن مؤنس، ج1،دار المعارف مصر، ط2، 1985، ص 190-191.

أنظر الملحق رقم 02. [2]-

[3]عبد الحميد حسين حمودة ،**تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية** ،دار الثقافة لنشر ،مصر ،ط1،1428هـ /2007م ،ص392.

[4]القيروان: هي قاعدة البلاد الإفريقية، وأم مدائنها،عدت أعظم مدن المغرب ، وأكثرها بشرا، وأيسرها أموالا، وكان ابو عبد الله الشيعي يقول: رأيت بإفريقية شيئين ما رأت مثلهما في المشرق الذي بباب تونس من القيروان، يعني هذا الساحل الكبير، والقصر الذي برقادة المعروف بقصر البحر،أنظر: محمد بن عبد المنعم،الحميري ، **الروض المعطار في خبر الاقطار** ، تح ،إحسان عباس ، مكتبة لبنان،لبنان ،ط2 ، 1984، ص 486-487.

[5]محمد جمال الدين سرور، **تاريخ الدولة الفاطمية**، دار الفكر العربي، مصر،1995، ص 28.

[6]شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري،**نهاية الأرب في فنون الادب** ، تح: نجيب مصطفى فواز، وحكمت كشلي فواز، ج 28، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1434هـ، 2004م، ص 69.

[7] حسن بن محمد الوزان الفاسي ،(المعروف بليون الافريقي)،**وصف افريقيا** ،تر محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2،،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ط2،1983،ص 85.

في نحر البحر [1]مابين سوسة و صفاقس[2] و البحر أحاط بها من جميع الجهات ،الا من الجانب الغربي[3] و موضعها حيث طول اربع و ثلاثون درجة و أربعون دقيقة ،و العرض اثنتان وثلاثون درجة[4] ،و كان هذا الموقع محط اعجاب جغرافي لما يتميز به من حصانة.[5]

اذ عزم المهدي على بناء المدينة التي اتخذها فيما بعد عاصمة لدولته الفتية و معصما لأهل بيته، ويحكى عنه أنه قال: "بنيتها لتعتصم فيها الفواطم ساعة من نهار"،[6]وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند وجعلها دار ملكه،[7] وكان ابتداء بناها في بداية يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث 303هـ/881م، فلما ارتفع السور أمر راميا بالقوس أن يرمي سهما إلى ناحية المغرب[8]، فرمى ،فانتهى إلى موضع المصلى فقال: "إلى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعني أبا يزيد الخارجي"[9]، لأنه يركب حمارا فقالوا: أن الأمر كان كما قال وأن أبا يزيد وصل إلى موضع السهم، ووقف ساعة ثم رجع ولم يظهر ثم أمر بعمارة مدينة أخرى إلى جانب المهدية ،وجعل بين المدينتين طول ميدان وأفردها بسور وأبواب وسماها (زويلة)[10].[11]

---

[1] محمود مقديش ،**نزهة الأنظار في عجائب التاوريخ و الأخبار** ،تح علي الزوادي و محمد محفوظ ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،ط1 ،1988،مج1،ص112.

[2]حسن حسني عبد الوهاب ،**خلاصة تاريخ تونس** ،دار الكتب العربية الشرقية ،تونس،ط1373،3هـ/1951م،ص.80

[3]مجهول ،**الاستبصارفي عجائب الامصار** ،تح سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ،(د،س)،ص117.

[4]أبي الحسن علي بن موسى بن سعيدالمغربي(المعروف بابن سعيد)، **كتاب الجغرافيا** ،تح اسماعيل العربي ،منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ،لبنان،ط1970،1،ص144.)

[5]عبد الحميد حسين حمودة ،نفسه ،ص393.

[6] عبد الرحمان ابن خلدون ،(المعروف بابن خلدون)، **تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج4، دار الفكر، بيروت، 1421هـ، 2001م، ص 49.

[7]ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن أبي الأثير الجزري الملقب بعز الدين، **الكامل في التاريخ**،مج6ن تح، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1407هـ، 1987م ، ص486.

[8]تقي الدين بن محمد بن علي المقريزي ،**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء**، ج1، ص 70.

[9]أبو يزيد الخارجي: هو ابو يزيد مخلد بن كداد اليفرني الزناتي ، هو مخلد بن كداد بن سعد بن الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان وريميث ابن تيفراسن بن سميدار بن يفرن .أنظر : ابن عذارى المراكشي ، **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح ج.س.كولان و إلفي بروفينسيال ،ج1،دار الثقافة بيروت لبنان،ط3، 1983، ص 216.

[10]زويلة : مدينة كبيرة قديمة أزلية في صحراء ، وهي مجمع الرقاق ومنها يخرج إلى بلاد إفريقيا وغيرها من البلاد وبلد الزويلة كثير النخل والثمار. أنظر:مجهول ، الاستبصار، المصدر السابق ، ص 146.

[11]القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود)، **أثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر ، بيروت ، ص 276.

ولم يتجاوزه وأمر المهدي بقياس مسافة هذه الرمية ،وكانت مائتين وثلاثة وثلاثين ذراعا فقال المهدي:" هذا منتهي ما تقيم المهدية في أيدينا من السنين".[1]

كان عبيد الله المهدي أثناء ارتياده لساحل البلاد انطلاقا من مدينة تونس، ووصولا إلى الموقع الذي اختاره لإقامة عاصمة جديدة، يخضع لعدة أسباب ودوافع لها علاقة بضمان الأمن، وإقامة عاصمة جديدة تطمئن فيها الأسرة، وتستقر بفضلها أركان الدولة، وتكون رمزا لعصر سيادة العادلة والفضيلة، وكناية عن طبيعة النظام الجديد الذي يعبر عن اسم المدينة وهو المهدية نسبة إلى الإمام المهدي عبيد الله.

1 محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني ،**رحلة التيجاني** ،دار الكتب العلمية ، تونس،1989، ص 320-322.

2- التسمية

1-أسباب اختيار المهدية :

يجدر بالذكر أن عبيد الله الهدي لم يحبذ فكرة الإقامة في رقادة عاصمة الأغالبة سابقا والقيروان ، إذ كانتا لا تصلحان حسبه لتحقيق الأغراض السياسية والعسكرية والمذهبية المنشودة لأنها كانت تزخر بالسنيين وبقايا أنصار الأغالبة المعاديين له و لدولته. [1]

لذلك تطلع لبناء عاصمة مفتوحة على البحر حتى تكون قاعدة لتنظيم حملاته للاستلاء على مصر وبلا المغرب والأندلس[2] قصد التحصين بها على أهل بنيه ومنها ما أشارت إليه كتابات مؤرخيهم من قرب ظهور أبو يزيد الخارجي وثورته عليهم وعيثه في ملكهم [3] ومن أجل ذلك بنى المهدية وحصنها واستقر بها وهو يقول:"كل ذلك إنما أعددناه لمقام ساعة من النهار وكان يقصد بذلك ظهور الدجال مخلد بن كيداد" [4] ويضيف البكري سبب آخر تمثل في احتياط المهدي من الكتاميين الذين سعوا لخلعه بسبب قتله لابي عبد الله الشيعي .[5]

2-التسمية :

ورد ذكر اسم المحمدية في المصادر العربية نسبة الى عبيد الله المهدي [6] وهي مدينة بافريقية بقرب القيروان [7]حسنة حصينة [8]جليلا قدرها شهير في قواعد الاسلام [9]محدثة على ساحل افريقية كان يقال لتلك الناحية جمة [10]

---

[1]- حسن ابراهيم ، طه شرف ، المرجع السابق ،ص 204.

[2]- عبد العزيز سالم تاريخ ، **المغرب في العصر الاسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ،مصر ، 2011، ص 518.

[3]- ابن الآبار ، المصدر السابق ،ج1،ص192.

[4]- القاضي النعان بن محمد ، **المجالس والمسايرات** ، تح الحبيب الفقي وآخرون ، دار المنتظر بيروت ، لبنان، ط1،1996م، ص542.

[5]- أبي عبيدعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، **المسالك و الممالك** ،تح جمال طلبة ،ج2،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1424،1هـ/2003م ،ص203.

[6]-حسين حمودة ، المرجع السابق، ص 395.

[7]- القزويني ، المصدر السابق ،ص 276.

[8]- سراج الدين بن الوردي ، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، تح ، أنور محمود زناتي ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، ط1 ،2007،ص55.

[9]- التيجاني ، المصدر السابق، ص320. أنظر : حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص80.

[10]- الحميري ، المصدر السابق، ص561.

- استحدثها المهدي عبيد الله وسماها بهذا الاسم[1] بناها وجعلها حاضرة[2] وكرسي مملكة إفريقية[3].

ومما لفت انتباهنا و ما وقفنا عليه من نصوص ترتبط بعملية التاسيس تركيزها على الاساطير التي لا تدخل ضمن الكتابات التاريخية مماذكره أبو عبد الله بن حبوس الفاسي في سيدنا الخليفة الإمام الأول أمير المؤمنين رضي الله عنهم ، قال :

بطالع الأسد اختط البناء بها لكنك الأسد الحامي الأطافير ([4])

و هنا يشير حسن إبراهيم حسن أن تسمية المهدية لم تنسب إلى عبيد الله المهدي وحده بل أنها مدينة الأئمة، الفاطميين المهديين و المهتدين[5]

تاريخ التأسيس (البناء):

اختلف المؤرخون في السنة التي وضع فيها عبيد الله المهدي أساس مدينته فيرى البكري (ت487) أن البناء قد تم سنة ثلاثمائة وكمل سورها سنة ثمان في شوال[6] ، ويتفق في هذا الرأي كل من الحميري (ت900هـ)[7]

والنويري (ت733م)[8]، والقزويني (ت 682هـ)[9]، أما ابن الأثير (ت630هـ) فيرى أن الشروع في بناءها كان يوم السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائية[10]،ويتفق معه كل من أبو الفداء

---

[1]- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمدي الحسيني (الادريسي) ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر 1422 هـ 2002م ، مج1 ص281: أنظر الحميري المصدر السابق، ص541. أنظر : الاصطخري المعروف بالكرخي ، **المسالك والممالك** ، دار صادر ، لبنان ،(د،ط)،1927 ، ص 38.

[2]- أبي سعيد ، المصدر السابق ،ص144.

[3]- عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ،(المعروف بأبي الفداء)،**تقويم البلدان** .،دار صادر ،لبنان ،1830، ص135؛ أنظر: بن سباهي زاده محمد بن علي البروسوي، **أوضح المسالك الى معرفة البلدان**،تح المهدي عبد الله رواحية،دار الغرب الاسلامي،لبنان ط1 ،1424هـ/2006م،ص613.

[4]- أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح التهامي نقرة، عبد الحليم عويسي، دار الصحوة للنشر، القاهرة ؛ د،س، د،ط ، ص41.

[5] حسن ابراهيم حسن ،طه شرف ،**عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية و مؤنس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب** ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر،(د،ط،د،س)،ص208.

[6]- البكري ، المصدر السابق ، ص 203.

[7]- الحميري ، المصدر السابق ، 54.

[8]- النويري ، المصدر السابق ، ج28،ص 69.

[9]- القزويني ، المصدر السابق ، ص 276.

[10] ابن الأثير ، المصدرالسابق ،ج6 ، ص489.

(ت732هـ)[1]،وابن الآبار(ت658هـ)[2]،والبروسوي(ت997هـ)[3]،والمقريزي(ت845هـ)[4]والتيجاني (ت721هـ)[5] والحموي (ت621م)[6]، و القلقشندي (ت821م)[7] وسعد زغلول الذي يرى أن عملية البناء قد تمت تحت إشراف المهدي نفسه وهذا ما يسفر عظمة البناء وحسن تنفيذه [8] .

ولكننا نرجح رواية البكري الذي يرى أن تاريخ بناء المهدية كان سنة ثلاث مئة وكمل سورها سنة خمس ،وانتقل اليها سنة ثمان هي الأقرب الى الصواب ،والدقة،لكونها أقدمهما ، إلا أنه يوضح التسلسل الزمني الذي استغرقته عملية البناء والتشييد بدءا من الشروع في البناء ، ثم استكمال السور ، وهي مدة زمنية كافية لاستكمال مرافق المدنية .

أما عبد الحكيم العفيفي ، فيرى أن تاريخ بناءها كان سنة 304هـ/ 918م [9] فحين يرى حسين مؤنس أن بناء المهدية كان في سنة 305 هـ / 917 م [10] . ويتفق معه في هذا الرأي محمد جمال دين سرور[11].

أما محمد سهيل طقوش فيرى بأن البناء بدأ في عام 306 هـ (912-913م) وانتهى في عام (306هـ /918-919م) ، وانتقل إليها مع أهله وأمواله وذخائره وجنده عام 308هـ/920م[12].

على الرغم من اختلاف المصادر التاريخية على تاريخ بناء المهدية ، إلا أنها اتفقت على تاريخ انتقال المهدي إلى حاظرته الجديدة في شوال سنة 308هـ.[13]

---

[1]- أبي الفداء ، المصدر السابق ، ص135.

[2]- ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج1،ص192.

[3]- ا لبروسوي ، المصدر السابق ، ص 613.

[4]- ا لمقريزي ، المصدر السابق ،ج1،ص70.

[5]- ا لتجاني ؛ المصدر السابق ، ص320. 321.

[6]-شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(المعروف الحموي)،**معجم البلدان**،ج5 ،دار صادر ،لبنان ،1397هـ/1977م، ص231.

[7] - الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي (القلشندي)، **صبح الاعشبي** ،ج5، المطبعة الاميرية المعاصرة ،(د،ط)،1333 هـ/1915م) ، ص101.

[8]- سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي** ، ج3، منشأة المعارف الاسكندرية ،(د،ط،د،س)،مصر، ص95.

[9]- عبد الحكيم العفيفي ، **موسوعة 1000 مدينة اسلامية** ، اوراق شرقية ، لبنان ،ط1 ،1421هـ/2000م ، ص472- 473.

[10]- حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والاندلس** ، دار الرشاد ، مصر،1993م،ص147..

[11]- محمد جمال سرور ، المرجع السابق ،ص29.

[12]- محمد سهيل طقوش ، **تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام 297هـ – 567هـ / 910 م – 1771 م**) ، دار النفائس ، لبنان، -ط1428،3هـ/2007م ،ص92.

[13]- البكري،المصدر السابق ،ص203، أنظر : ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1،ص 184.

ويبدو أن عبيد الله المهدي كان يفضل الرحيل الى المهدية بعد استكمال مرافقها كافة ولكنه اضطر إلى سرعة الانتقال بسبب الامطار الغزيرة وامتدحه شعراء افريقية في تلك المناسبة نذكر منه [1].

قدوم فيه للدهر ابتسام بهنك أيها الملك السهام

راعته بك الملائكة الكرام خططت الرحيل في بلد كريم

وعندما اكتمل البناء المهدية ، عبر عبيد الله المهدي عن غبطته بقوله: "اليوم آمنت على الفاطميات يعني بناته [2]" ،هذا من جهة، في حين يري سعد زغلول أن هذه المقولة ترمز الى ما هو ابعد من ذلك أي توطيد اركان الدولة و الاطمئنان و القدرة على مواجهة الخصوم في الداخل او في الخارج (برا و بحرا)،[3] ولما رأى أن إعجاب الناس كان يقول: هذا الساعة من نهار، وكان كذلك لأن أبا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة ، وعاد ولم يظفر [4].

مساحة المهدية:

كان اتساع المهدية في أول بنائها من الجوف إلى القبلة قدر غلوة[5]سهم، فستصغرها المهدي عند ذلك فردم من البحر مقدارها، وأدخله في المدينة فاتسعت والجامع الأعظم[6] الآن والدار المعروف في القديم بدار المحاسبات من جملة ما ردم من البحر.[7]

وابتنى لسائر الناس مدينة أخرى تسمى زويلة وهي احدى المهديتين وبينهما قدر غلوة سهم وجعل الأسواق والفنادق فيها، وأدار بها فنادق متسعة تتجمع بها مياه الأمطار فكانت كالربض لمدينة المهدية.[8]

وعليه فقد بلغت مساحة المهدية بعد أن ردم المهدي مقدار غلوة في بحر حوالي 370م هذا من جهة.

---

[1]- ابن عذاري ، المصدر السابق،ج1 ،ص 184.

[2] - ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ص 23.أنظر : القزويني ، المصدر السابق ،ص 276.

[3] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص100.

[4]- ابن الأثير، ، المصدر السابق ،ج6،ص 489.

[5]- الغلوة: وحدة قياس مسافات قديمة، مقياس يوناني الأصل يبلغ (185 مترا). يعني 185*2=370.
أنظر: .ar.m.wikipedia.ong،ت،د 8مارس 2020، الساعة 22:14، ت،خ 14:30.

[6]-أنظر الملحق رقم09.

[7]- التيجاني، المصدر السابق، ص323. أنظر: البكري، المصدر السابق، ص203.

[8]- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص81.

ومن جهة أخرى يرى محمد عبد الستار أن المهدية عبارة عن شبه جزيرة ساحلية ترتبط بأرض إفريقية لمسافة قصيرة تبلغ نحو 400م، بينما يبلغ طولها أو امتدادها في البحر ميل 1580م وهذه المنطقة بين سوسة من الشمال ومدينة صفاقس من الجنوب.[1]

و عليه يمكن القول بأن هدف عبيد الله المهدي من توسيع مساحة المهدية (ردم جزء من البحر)هو بناء عدة مرافق من بينها دار المحاسبات و الجامع الأعظم .

[1]– محمد عبد الستار عثمان، **موسوعة العمارة الفاطمية الحربية المدنية الدينية**، دار القاهرة، القاهرة،ط1، 2006، ص15.

3- نشأة المدينة

لم تعد سلمية منذ أن ولى الخليفة العباسي المعتضد (279هـ-289هـ) مكانا صالحا لإيواء الأئمة المستورين، كما لم يعد الإمام الاسماعيلي المستور يتمتع بما كان يتمتع به الأئمة قبله، فثار القرامطة في وجهه، هذا بالإضافة إلى رواج الدعوة الإسماعيلية رواجا كبيرا في كل من اليمن وبلاد المغرب قد أذن بقرب زوال عهد سيادة سلمية، إذ كان لا بد للإمام المستور من أن يظهر، ولدور الستر أن ينتهي، والمذهب الاسماعيلي من أن ينهض على أكتاف أئمة خلفاء، بعد كل هذه الأمور بدأت رحلة المهدي في سنة 287هـ، وانتهت بإخراجه من سجن سجلماسة، وتربعه على عرش الخلافة الإسماعيلية في أوائل سنة 287هـ، وهكذا يمكننا تقسيم رحلة عبيد الله المهدي من سلمية إلى رقادة إلى أربع مراحل:

1- رحلة عبيد الله المهدي إلى المغرب:

2- الرحلة من سلمية إلى الرملة

في هذه المرحلة نتناول أسباب هجرة المهدي من سلمية[1] من أبرزها تنبه الدولة العباسية إلى خطورة مركز سلمية في القرن الثالث للهجرة فقد أدرك كل من المعتضد (279-289هـ) والمكتفي[2] ،(289-295هـ) أن الدعوة للأمام الإسماعيلي المستور، قد بلغت ذروتها بما بذله كل من الداعيين ابن حوشب[3] ابن فضل[4] في التكمينن للمذهب الاسماعيلي في المشرق (اليمن)وبلاد المغرب بما قام به الداعية ابو عبد الله الشيعي الصنعاني بتكليف من ابن حوشب[5] ، كما أدرك العباسيون أن الحركة قد اختمرت في فارس وخصوصا طبرستان وخرسان، كما أدركوا أن نشاط الإسماعيليين يزداد في سلمية في حزم لذلك حاولو القضاء على هذه الحركة قبل أن يستفحل خطرها، ومما ساعد العباسيين أن أحد ولاة سلمية من قبلهم قد ثارت شكوكه حول ذي مقام كبير في هذه المدينة

---

[1] سلمية:بفتح أوله وكسر الميم وتخفيف الياء قرية من بلاد اليمامة حسنة عامرة قد أدقت بها حدائق النخيل ،لها تمور حسنة الالوان شهية المأكل ،بينها وبين حمص مرحلة .أنظر :الحميري،المصدر السابق ،ص320.

[2] -المكتفي: المكتفي بالله أبو محمد ابن علي ابن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره ثلاثة وثلاثن سنة. انظر: ابن الأثير ، المصدر السابق،ج6، ص437.

[3] - ابن حوشب، أبا القاسم الحسين بن فرح بن حوشب بن زادان الكوفي. انظر: سيف الدين القصير ،**بن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن**، دار الينابيع في دمشق، 1993، (د،ط)، ص16

[4] - ابن فضل: علي بن فضل مساعد ابن حوشب قام في سنة 294هـ بغزو مدينة زبيد وما جاورها وأخرج منها أصحابها لبعض الوقت ولكن هؤلاء الأمراء لم يلبثوا أن عادوا واستقروا في ملكهم بعد مقتل ابن فضل سنة في 303هـ، انظر سيف الدين القصير، المرجع السابق، ص16.

[5] - أبو عبد الله الشيعي: داعية عبيد الله المهدي، عالما أديبا شاعرا، هو الذي حارب جيش زيادة الله ابن الأغلب وهزمه، نائبا عن عبيد الله وناصرا لمذهبه وداعيا إلى دعوته. انظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج1،ص 194-195.

بالضافة إلى محاولة أبناء زكرويه الفتك به. لذلك أدرك الإمام الإسماعيلي استحالة بقائه في سلمية وعزم على الهروب منها، وسرعان ما عمل دعاة المهدي ببغداد[1] وهم حامد ابن العباس ،وابن عبد، وجماعة من الشيعة كتبوا إلى المهدي أن بني أبي محمد قد عزموا قتلك وقتل أهلك،و مما جاء في النص بخصوص ذالك قول جعفر الحاجب

"فان كنت قاعدا فقم فانهم قد زحفوا إليك... فأمر المهدي في الوقت الذي وصل إليه هذا الخبر في الرحيل فأخذ معه أبي القاسم ولده وجعفر الحاجب و ابن بركة الخاضن لا غير وترك القصر كما هو وخرج وقت صلاة العصر ولم يعرف به أحد فلما خرج وصل إلى ظاهر المدينة قعد ساعة يشاور نفسه ويستخير الله ربه فبعث إلى غيلان الرباحي كان رجلا من العرب كان في قرية يقال لها سلهب، فقام أليه غيلان ومعه ثلاثون فارسا فمشى معه الليل كله حتى وصل إلى حمص ورجع عنه غيلان و تمادى هو يومه ذلك حتى وصل إلى طرابلس الشام، فأقامه به يوم يوما واحدا ثم توجه إلى فلسطين الرملة فاقام بها ثم اتصل به ان اولاد ابا محمد وصل والى سلمية وطلبوه فلم يجدوه فبعد سنة كاملة قاموا يدورون عليه فجاؤا إلى أخيه أبي محمد فقالوا هو صاحبنا، فقال لهم أهل سلمية ليس هو صاحبكم وهو هرب وهو مستخف بالرملة"[2]، هذا من جهة.

بينما أشار الباحث فرحات الدشراوي أن المهدي قد أقام بها مدة اطول [3] مما أشار إليه جعفر الحاجب، أي ما يناهز الستين من رجب 289هـ حتى بداية صائفة291هـ.

رحلته من الرملة إلى الفسطاط:

لما خرج عبيد الله بعد انتصار محمد بن سليمان الكاتب علي الحسين بن زكرويه القرطمي المعروف عند الإسماعلية بأبي مهزول، وبعد أن تحقق المهدي بأن القرامطة أفنوا أسرته و أهله في سلمية وأن بقاؤه في الشام أمرا محفوفا بالمخاطر.

فقد كان المهدي وهو بالرملة، على اتصال دائم بدعاته في الأقاليم المختلفة وخصوصا تلك الأقاليم التي مر بها كما أن وجهة المهدي لم تكن معروفة على وجه التحقيق.

خرج المهدي في رحلة إلى مصر في منتصف 291هـ، وتمتاز تلك المرحلة من رحلة المهدي بأمور منها:

---

[1]-حسن إبراهيم حسن، طه شرف، المرجع السابق، ص125-126.

[2]-جعفر الحاجب، **مذكرات في حركة المهدي الفاطمي**، تح ،ايفانوف ،(د،ب)،(د،س)،(د،ط)، ص96-97.

[3]- فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)**،تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي لبنان ط1،1994م، ص170.

أن المهدي وجد في مصر أشياعا كثيرين، فهاهو داعيته أبو علي كان مقيما بمصر يدعوا بها[1]، فتقدم إليه المهدي وقال:

{ قبل دخولنا مصر بأن لا ينزله عنده ولا عند ما يشار إليه بشيء من أمرنا وأن ينزله عند من يثق به، فانزله عند ان عياش[2]، كما أن أنصار المهدي بمصر ساعدوه على التستر بشتى الطرق[3]، فقد وصل المهدي إلى مصر في زي التجار وهو يطلب الامور الكبار، والطلب عليه من بني العباس حثيث، و الكتب تنفذ من سائر الأمصار، وعامة الأقطار، باسمه وصفته، وزيه وهيئته[4]...

ولم تخل فترة إقامة المهدي في الفسطاط من الصعوبات، فقد أحدثت المعارك الدائرة بين العباسيين و القرامطةمن جهة، وبينهم وبين الطولونيين من جهة أخرى، وضعا غامضا استغله المهدي لتستر والافلات من التتبعات.

إلا أنه سرعان ما أصبح عرضة لتفتيشات أعوان المكتفي، إثر انهزام بني طولون بعد مدة قليلة من اخفاق بني زكرويه، ودخول القائد العباسي محمد بن سليمان مع العامل النويشري الذي استقر في الفسطاط من جمادى الثانية296هـ، قد دفعته الى البحث على ملجأ آخر أكثر أمنا خارج مصر، وقد خرج الامام من الفسطاط في منتصف صائفة 296هـ متجها إلى إفريقية[5].

رحلته من الفسطاط إلى طرابلس:

أخذت رسائل عبد الله الشيعي تنفذ على عبيد الله المهدي منذ أن خرج من سلمية، ولقد تأكد عبد الله زوال دولة الأغالبة، بعد أن مات إبراهيم بن الأغلب[6] في سنة 289هـ، وتولى بعده ابنه أبو العباس الذي

[1]- حسن إبراهيم حسن، طه شرف، المرجع السابق، ص129-130.

[2]- جعفر الحاجب، المصدر السابق، ص113.

[3]- حسن إبراهيم حسن، طه شرف، نفسه ، ص130.

[4]-عبد الله بن محمد بن علي بن حماد، المرجع السابق، ص36.

[5]- فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص170.

[6]- إبراهيم ابن الأغلب: الأغلب ابن إبراهيم بن سالم، أبو عقال خامس الأغالبة بإفريقية ولي الأمر بعد وفاة أخيه زيادة الله سنة 223هـ وحسنت سيرته. انظر: خير الدين الزركلي ،**الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ،ج1،دار العلم للملايين ،لبنان ،ط15،2002م ،ص335.

اضطربت أمور الأغالبة في عهده، وتأكد المهدي أن دولته قائمة، فخرج من مصر وقصد بلاد كتامة بمكان يسمى (الطاحونة[1])في طريقه إلى طرابلس.

وقد عانى المهدي وصحبه في هذه المرحلة صعاب جمة بدأت بهجوم عيسى النوشري قبل أن يغادر حدود مصر[2]. فخرج النويشري فلاحقه فكلما رآه لم يشك فيه فقبض عليه ونزل ببستان.... فخوفه بالله وأنكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه فأطلقه وخلى سبيله.... وكما لحق أصحابه رأي ابنه أبي القاسم قد ضيع كلبا كان له يصيد به وهو يبكي عليه، فعرف عبيد الله أنه تركوه في البستان الذي كانوا فيه فرجع المهدي بسبب الكلب حتى دخل البستان... قال النوشري لأصحابه قبحكم الله أردتم أن تحملوني على قتل هذا فلو كان يطلب ما يقال... ما كان رجع في طلب الكلب وتركه، وبدأ المهدي في الهرب فلاحقه لصوص بموضع يقال له الطاحونة فأخذو بعض متاعه وانتهى المهدي وولده إلى مدينة طرابلس[3]، وأقام المهدي وأصحابه في طرابلس دون أن يثيروا أي حادث في أول الأمر، ولما وجد نفسه في الطرف الشرقي من مملكة الأغلبية قرر الإمام الذي كان ينوي التوجه إلى ايكيجان أن يسيقه إليها أبو العباس صحبة الكتامين، ولكن من باب الحذر أمرهم بالذهاب إلى القيروان للقيام بمهمة استطلاعية قبل الالتحاق بايكيجان ، ذلك أن زيادة الله لما علم بدخول المهدي إلى مملكته أمر بالسؤال عنه ووصل الخبر إلى المهدي وهو بطرابلس[4]، وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان، فأخذوا أبو العباس فأنكر وقال إنما أنا رجل تاجر فحبسه وسمع المهدي فسار إلى (قسطيلية[5])[6].

قال جعفر واتفقت للمهدي قافلة بعد وصولي إليه بالمال الذي وجهني في طلبه يريد سجلماسة على طريق قسطيلية، فنزلنا مدينة يقال لها (توزر)[7]، وأقمنا بها أياما إلى أن عيدنا بها وخرجنا منها يوم العيد إلى سجلماسة.[8]

---

[1]- الطاحونة: تقع على بعض مراحل غربي الإسكندرية. انظر: فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص17 (الهامش21)

[2]- حسين إبراهيم حسن، طه شرف، المرجع السابق، ص133.

[3]-ابن الأثير، المصدر السابق،ج6،ص454.

[4]- فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص173.

[5]- قسطيلية: هي بلاد واسعة ومدن عديدة بها النخل و الزيتون ، من مدنها: توزر والحمة وتقيوس ومدينتها العظمى توزر. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص480.

[6]- ابن الأثير ،المصدر السابق،ج6، ص 454.انظر: ابن جعفر،المصدر السابق، ص116.

[7]- توزر: بالفتح ثم السكون وفتح الزاء، مدينة في أقصي افريقية من نواحي الزاب الكبير، بها نخل كثير. انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص57.

[8]-جعفر الحاجب، المصدر السابق، ص116.

الرحلة من طرابلس إلى سجلماسة:

لما دخل عبيد الله سجلماسة[1]استأجر دارا جميلة وأقام فيها دون أن يثير أدنى شبهة حول شخصه[2]قال جعفر {فلما وصلنا إلى سجلماسة استأجرنا بها دارا حسنة من رجل يعرف بأبي حبشة للمهدي..... وكان إلى جانب الدار بستان ملصق بها وفي الدار باب يفتح إليه}.[3]

واتبع المهدي طريقته للعودة، فأغدق على واليها اليسع بن مدرار[4]، فأهدى له المهدي فسر به اليسع وأحبه[5]، واكتسب فيما بعد بفضل هداياه تقدير صاحب تلك المدينة اليسع بن مدرار، الذي عامله معاملة حسنة، إلى أن بلغه كتابة من زيادة الله بحقيقة أمر ضيفه (وعلم باقتراب جنود الداعي)[6] وأنه الرجل الذي يدعو إليه عبد الله الشيعي فقبض عليه وحبسه،[7] وسأله عن نسبه وحاله، و هل إليه قصد أبو عبد الله، فاعترف بالنسب، إذ لم يسعه إنكاره ولكنه لم يعترف بعلاقته مع الداعي فلم يمتحنه بأكثر من أن جعله في دار وجعل عليها حرسا وجعل ابنه القائم بأمر الله كذلك في دار أخرى ليفرق بينهما .... وامتحن رجالا كانوا معهما بالعذاب ليقروا عليهما، فلم يكن منهم إلا ما قالاه.[8]

والحقيقة أنه ما إن ركز الداعي أبو عبد الله سلطته في رقادة، حتى أخذ يتأهب للزحف نحو سجلماسة لاستقدام عبيد الله المهدي[9]، خرج أبو عبد الله من رقادة يوم الخميس لنصف الثاني من شهر رمضان[10]، وكان أبو عبد الله حريصا أولا وقبل كل شيء على انقاذ حياة المهدي. وبناءا على ذلك سعى على ملاطفة اليسع وعدم اظهار أي عداء ضده، (وكتبه إليه كتابا يؤمنه جانبه... فلما وصلت الرسل بكتابه رمى به بعد ما علم ما فيه....)[11]، واتصل ذلك بأبي عبد الله، فعاوده ولاطفه خوفا من أن يكون منه إلى المهدي (ع م) ما يكرهه،

[1]- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص140.
[2]- فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص177.
[3]- جعفر الحاجب، المصدر السابق، ص119.
[4]- حسن إبراهيم حسن، نفسه، ص140.
[5]- ابن الأثير،المصدر السابق، ج6،ص455.
[6]- فرحات الدشراوي،نفسه، ص177.
[7]- ابن الأثير،نفسه ، ص455.
[8]- فرحات الدشراوي، نفسه، ص177-178.
[9]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص76.
[10]- ابن عذاري، المصدر السابق،ج1،ص156.
[11]- فرحات الدشراوي، نفسه، ص178.

وأعرض له عن ذكره تقية عليه، وكان منه آخر مثل ما كان منه أولا ولج في طغيانه. فعاوده ثالثة فتمادى وأصر على غيه فاستعان بالله وعبأ عساكره ودنا من المدينة فخرج إلية اليسع بن مدرار فيمن معه فما لبث أن اقتحمته الخيل في المدينة بعد أن ناوشها ساعة، وقتلوا من أصحابه جماعة وكان ذلك قرب المساء فاختلط الظلام، ورجع العسكر فنزل حيث كان.[1]

فلما جنه الليل فرق أصحابه من أهله وبني عمه، وبات أبو عبد الله في غم عظيم خوفا على عبيد الله المهدي، فلما أصبح خرج إليه أهل البلد وأعلموه بهرب اليسع فدخل هو و أصحابه البلد وأتوا مكان عبيد الله وأخرجوا ابنه في يوم الأحد من سبع خلون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين[2]، فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم، و مشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما و أبو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم و هو يبكي من شدة الفرح، حتى وصل إلى الفسطاط، فنزل فيه وأمر بطلب اليسع فأدرك فاخذ وضرب بالسياط ثم قتل[3]، وأقام المهدي بسجلماسة أربعين يوما ثم سار يريد إفريقية[4]، وأحضر الأموال من ايككجان وجعلها أحمالا.[5]

وصول عبيد الله المهدي إلى رقادة:

كان وصول عبيد الله المهدي إلى رقادة في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين[6]، وفي هذه السنة زال ملك بني الأغلب من إفريقية، وملك بني مدرار من سجلماسة، وملك بني رستم من تيهرت، فنزل عبيد الله المهدي في القصر المعروف بالصحن، ونزل ابنه بقصر بني الفتح[7]، وأمر يوم الجمعة أن يذكر اسمه في الخطبة ويلقب بالمهدي أمير المؤمنين في جميع البلاد .... ودعوهم إلى مذهبهم وقتل من لا يوافق[8]، ثم عرض عليه الشيعي جواري زيادة الله فاصطفى منهن لنفسه وأعطى ولده وفرق أكثرهم على وجوه كتامة وقسم عليهم أعمال إفريقية[9]، ودون الدواوين، وجب الموال واستقرت قدمه، ودانت له أهل البلاد.[10]

---

[1]–القاضي النعمان،**كتاب افتتاح الدعوة**، تح فرحات دشراوي ،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس ،ط2،1986م ،ص278-279.

[2]–المقريزي، المصدر السابق ص65.

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج6،نص460.

[4]– النويري، المصدر السابق، ج28،ص64.

[5]– المقريزي، نفسه، ص66. انظر: فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص180.

[6]– النويري،نفسه ،ص65. انظر: المقريزي، المرجع السابق، ص66.

[7]– ابن عذاري، المصدر السابق، ج1،ص158.

[8]– المقريزي، نفسه، ص66.

[9]– النويري،نفسه، ص65.

[10]– المقريزي، نفسه، ص66.

وقال الشعراء فيه ومدحوه[1]، وكان أول من مدحهم منهم، و أنشده من شعراء افريقية سعدون الورجيني- كان شاعرا يمدح بني الأغلب- واستؤذن له في الدخول عليه وأنشده ما قال فيه ما قال فيه[2].

فعظم عليه إبعاده عن مراكز الأمر والنهي بعد أن ذاق لذت الحكم أثناء انهماك أبي عبد الله الداعي في الحملة العسكرية ضد سجلماسة، فحمل لواء المعارضة، واستقطب جماعة من وجوه عامة كتامة، وأوقع الشبهة في عبيد الله المهدي.[3]وذلك أن عبيد الله كتب إلى عامله بطرابلس وأمره بقتل أبي زاك[4] وقتل أبا عبد الله بعده الشيعي، فبعث عامل طرابلس بأبي زاك وكان عمه، ثم عرض عليه كتاب عبيد الله بأمر قتله، فلما قرأه أبو زاك قال له {يا عم نفذ ما أمرت به} فضرب عنقه وكتب إلى عبيد الله بخبر قتله، فلما وصل الخبر إلى عبيد الله أمر غروية[5] بن يوسف أن يكمن خلف قصر الصحن، فإذا مر بهما أبو عبد الله وأخوه العباس، طعنوهما بالرماح حتى يموتا فلما مرا بالموضع الذي فيه الكمين خرج عليهما فصاح أبو عبد الله بغروية لا تفعل يا ولدي، فقال غروية{أمرني بقتلك من أمرت الناس بطاعته، وانخلعت له من الملك بعد توطئته} ثم طعنه واحدة خر منها صريعا ووقعت في أبي العباس تسعة عشرة طعنة وذلك يوم الثلاثاء وقت الزوال مستهل ذي القعدة ثم أمر عبيد الله بدفنهما، فدفنا في الجنان.[6]

الصعوبات التي واجهة عبيد الله المهدي:

التخلص من أبو عبد الله الداعي:

وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل أبو عبد الله الشيعي[7]، وكان سبب قتله أن المهدي لما استقامت له البلاد باشر الأمور بنفسه وكف يدي ابي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس[8]، ويذكر ابن خلدون أنه {لما استقام

[1]-القاضي النعمان ،**افتتاح الدعوة** ،المصدر السابق ،ص300.

[2]-أنظر الملحق رقم 01.

[3]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص83.

[4]- أبا زاك: أبا زاكي تمام بن معارك. انظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص312.

[5]- عروية: هناك اختلاف في هذا الاسم يقول ابن عذاري بأنه عروية بن يوسف، أما القاضي النعمان (افتتاح الدعوة ص312) فيرى بأنه غزوية بن يوسف.

[6]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج1،ص 164. هناك اختلاف في تاريخ مقتل أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس، فيرى كل من ابن عذارى ص164 و ابن الآبار ص192 أن المقتل كان يوم الثلاثاء مستهل ذو الحجة ثمان وتسعون في حين يرى القاضي النعمان افتتاح الدعوى ص316، أن مقتل أبو عبد الله الشيعي و أبى العباس كان يوم الاثنين ضاحية النهار يوم النصف من جمادى الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين.

[7]- ابن الأثير ،المصدر السابق،ج6،نص461.

[8]- المقرزي، المصدر السابق، ص67.

سلطان عبيد الله المهدي بإفريقية استبد بأمره، وكفح أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا العباس عن الاستبداد عليه، والتحكم في أمره فعظم ذلك فلم يصغ إليه، ثم استماله أبو العباس لمثل رأيه، فأجابه وبلغ ذلك إلى المهدي فلم يصدقه، ثم نهى أبا عبد الله عن مباشرة الناس، وقال إنه مفسد للهيبة}.[1] وكان عبد الله يعظمه ويقوم له عن مجلسه ويقبل يده كما قدمناه، وكان لأبي عبد الله من الرئاسة ونفوذ الكلمة والغلبة على الأمور كلها، فلما صار الأمر لعبيد الله زالت تلك الرئاسة عن أبو عبد الله وأخيه. فداخله الحسد.[2] قال المعز عليه السلام: ما عسى أن يجعله هذا الجاهل من أمر أبي عبد الله فقد عرفتموه، وأن أخاه أبا العباس كان سبب قتله وأن المهدي ما أراد قتله، وإن استحق القتل عنده حفظا لما تقدم له، وإن كان قد سعى مع أخيه ومال إليه وغلب الهوى عليه لما رأى الأمور خرجت من يديه.[3]

ولما قتل أبو عبد الله وأبو العباس ثار جماعة من بني الأغلب وكانوا بالقصر القديم فأخرجوا منه الكتاميين.... وقتلوا جماعة منهم... وقتل من الطائفتين قتلى كثر. فبلغ ذلك عبيد الله فرد كتامة وأنكر عليهم فتفرغ بنو الأغلب وانصرفوا إلى دورهم فتركهم عبيد الله ثم قبض عليهم فقتلوا على باب رقادة[4]. ومن هنا يمكننا القول بأن المهدي صر وابتهج بعد تخلصه من عقبة كبيرة كانت تتعرض مسيرة حكمه المطلق، وتهدد عرشه.

المقاومة السنية:

واجه عبيد الله المهدي صعوبات كبيرة في بسط نفوذه المذهبي، على المجتمع الإفريقي السني حيث جابه أهل إفريقية و علماءها المالكية بالمقاطعة السلبية والإنكار أولا ثم بالقوة ثانيا، وتمثلت ردود الفعل بثورات عاتية اجتاحت بعض المدن الإفريقية نذكر منها.[5]

ثورة القصر القديم:

كاد قتل أبي عبد الله لابد أن يسفر عن عواقب وخيمة، فقد تقبل القيروان بفزع خبر اغتيال الرجل الذي لم يزل اسمه مرتبطا بقيام الدولة الجديدة، وقد خشي من بقى من بني الأغلب في القصر القديم[6] من المهدي،

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج4،ص79.

[2]- النويري ، المصدر السابق، ج28،ص66.

[3]- القاضي النعمان **المجالس و المسايرات**، المصدر السابق، ص183-184.

[4]- النويري ،نفسه ، ص68.

[5]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص84.

[6]- القصر القديم: ويسمى بالقصر القديم بالنسبة لقصر رقادة، الذي بناه إبراهيم بن الأغلب أحمد في سنة 264هـ، وعرف بالقصر الأبيض ربما لبياض لون جدرانه. انظر: السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص369.

وأصبحوا محتاطين منه، بقيادة أحد وجهائهم، وهو أبو الحسن بن أبي حجر، و ما لبث أن اندلع الحادث الذي سيؤول بهم إلى الثورة، فقد اغتم بنو الأغلب فرصة خصومة نشبت في سوق القصر القديم بين بعض الكتاميين وبين أحد السكان لإجلاء جميع الكتامين من المدينة[1].ويذكر القاضي النعمان { كان عامتهم بالقصر القديم فوقع بين بعض السوقة فيه وبعض الكتاميين شر....فتركهم المهدي ثم أمر بالقبض على جماعة من وجههم فقبض عليهم فقتلوا صبرا على باب رقادة و جعلت رؤوسهم عليه.[2]

ثورة أهل القيروان على كتامة:

أعقبت ثورة القصر القديم ثورة أخرى اندلعت في القيروان[3]، فلم تكن هذه الحادثة تعبر عن القطيعة بين العناصر الأغلبية والنظام الشيعي فحسب، بل كانت تعبر عن هشاشة علاقات حسن الجوار التي حرص الداعي منذ دخوله رقادة على إقامتها بين الكتاميين وأهل القرية[4]، فقد شجر أيضا بين بعض أهل القيروان و بعض الكتاميين شرا بها وقاموا على من كان بداخلها فقتلوا منهم في ساعة واحدة زهاء سبع مائة رجل، قاموا أيضا بأعمال التخريب وأشاعوا جوا من الفوضى والاضطراب، ولم يتمكن عامل الفاطميين على القيروان أحمد بن أبي خنزير من القضاء على تلك الثورة إلا بشق الأنفس.[5]

وعليه فقد استتب الأمن في القصر القديم و القيروان على حد سواء بالإضافة إلى ثورات أخرى كثروة طرابلس الغرب وصقلية و المقاومة البربرية (ثورة الزناتيين و الكتاميين) التي استطاع المهدي اخمادها أيضا.

وعقب هذه الثورات، أدرك المهدي المخاطرات التي أحاطت بدولته الناشئة، لذا عمد (أراد) البحث عن مكان يكون لتأسيس عاصمة جديدة .

فاختار مكانا على طرف الساحل الشرقي لإفريقية على بعد ستين ميلا جنوب القيروان.

ولم يشعر عبيد الله المهدي بالاطمئنان على بيته وملكه إلا بعد أن فرغ من بناء المهدية الذي بدأ في بنائها عام 300هـ و انتهى في عام 306هـ، وانتقل إليها مع أهله و أمواله و ذخائره و جنده عام 308، ويؤثر عنه أنه عندما استقر فيها: "الآن أمنت على الفاطميات."

---

[1]- فرحات الدشراوي،المرجع السابق، ص191.

[2]- القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، المصدر السابق، ص321.

[3]- محمد سهيل الطقوش، المرجع السابق، ص85.

[4]- فرحات الدشراوي،نفسه ، ص192.

[5]- القاضي النعمان، نفسه، ص322.

وفاة عبيد الله المهدي:

بعد رحلة المهدي التي انطلقت من بلاد المشرق ووصلت حتى بلاد المغرب، كان لها تاريخ طويل والإنجازات ،ولعل أبرز هذه الإنجازات بناءه لمدينة حصينة قادرة على مجابهة الأعداء المتربصين بها، فاستقرت له الأمور، ودانت له البلاد وسائر العباد.

ملك عبيد الله المهدي إفريقية وجميع المغرب، وكان له ستة أولاد، أكبرهم ولي عهده أبو القاسم عبد الرحمان بن عبيد الله المهدي .1

وأقام المهدي ساكنا بقية عمره بالمهدية2، إلى أن مات ليلة الثلاثاء 15 ربيع الأول إثر مرض قصير3، سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة.4

وكانت إمارته منذ أن وصل إلى رقادة إلى يوم وفاته أربع وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما.

وقيل لما مات كتم ابنه القاسم أمر وفاته سنة حتى دبر أمره5، وتمكن من تثبيت أقدامه في الحكم.

وفي الاخير نستنتج:

1- قيام عبيد الله المهدي باختيار موضع المهدية بنفسه وذلك دون الاعتماد على أعوانه أو المختصين من رجاله بذلك ،كما فعل غيره من الخلفاء، وهو أمر يكشف حرص عبيد الله المهدي على تأمين ذريته وأتباعه.

2- حرص عبيد الله المهدي على أن تكون مدينته على ساحل البحر، وهو توجه لم يكن مرغوبا به في اختيار مواضع المدن في الفترة الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية، فتوجه عبيد الله المهدي إلى موضع ساحلي لمدينة يؤكد تغير هذه المفاهيم السابقة، خاصة ان توفرت القوة اللازمة للدفاع عنها من جهة البحر، ومع توفر هذه القوة لعبيد الله المهدي استطاع أن يستفيد من مميزات الموقع الساحلي، بالإضافة إلى سهولة ارتباط هذه المدينة بالطرق البحرية

[1] ابن عذارى، المصدر السابق،ج1، ص 208.

[2] محمود مقديش، المصدر السابق، ص 347.

[3] محمد سيهل طقوش، المرجع السابق، ص 118.

[4] التيجاني، المصدر السابق، ص 324.

[5] النويري، المصدر السابق ،ج28،ص 70. هناك اختلاف في مدة الإمامة فيرى النويري أن إمامته (المهدي) منذ أن وصل إلى رقادة إلى يوم وفاته أربعا أربعا وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما، في حين يرى القاضي النعمان في كتابة افتتاح الدعوة ص 329-330، كانت مدة إمامته منذ أن وصل إلى رقادة إلى اليوم الذي نعي فيه أربعا وعشرين سنة وشهرا واحدا وعشرين يوما.

بالإضافة إلى الطرق البرية ،وهي ميزة لا تتوفر للمدن الداخلية، ولا شك أن توفر الاتصال البحري بين هذه المدينة وموانئ البحر المتوسط الموجودة في ذلك الوقت أكسبها مقومات اقتصادية وحربية.

المبحث الثاني:

أدوار مدينة المهدية

1- سياسيا وعسكريا

2- اقتصاديا واجتماعيا

3- دينيا وثقافيا

كانت حالة بلاد المغرب بعد وفاة عبيد الله المهدي سنة 322هـ تتطلب كل جهود ابنه القاسم الذي ألت إليه الخلافة ولقب القائم بأمر الله، كما كانت شخصية الخلفية الفاطمي الثاني (القائم) قليلة التألق في سلسلة لخلفاء الفاطميين بافريقية ،حيث ثار في عهده أبو يزيد مخلدين كيداد، فتضائل بذلك النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب منذ قيام الثورة- ولئن بقي اسم المهدي ملتصقا بتأسيس المدينة، واسم منصور مقرونا بسحق ثورة الخوارج، واسم المعز غير منفصل عن فتح مصر، فإن ذكر القائم بأمر الله لم يكن مرتبطا بأي عمل باهر وبمرور السنين أصبحت المدينة مهددة بالأخطار المحدقة بها من كل صوب إلى أن سقطت في يد النورماندين "روجار" سنة 543هـ وبقيت تحت سلطتهم إلى أن استرجعها الموحدون.

1. سياسيا و عسكريا:

1-سياسيا:

القائم وثورة أبي يزيد:

ولي بعد الخليفة عبد الله المهدي ولده محمد أبو قاسم وكان شهما ذا بطش، غزى جنوة وفتحها عنوة.[1]

لقد حرص الخليفة الفاطمي الثاني منذ اعتلاء العرش على تدعيم قواته العسكرية وتعزيز سلطته في افريقية... فقد عزز الخليفة الفاطمي في الزاب صاحب المسيلة علي بن حمدون على بني كملان وتحالف مع قبيلة تلكات الصنهاجية ضد أعداد مغراوة الزناتين، وساعد رئيس تلكاتة زيري بن مناد على تأسيس مدينة أشير سنة (324 هـ)، وأسرع إلى قمع الثورة التي أعلنها الهواريون من ناحية طرابلس، وبهذا تمكن القائم من بسط سلطانه على طرابلس من جديد.[2]

وفي آخر أيامه (القائم) ثار عليه أبي يزيد مخلد بن كيداد نكاري[3]، الذي قوي أمره واشتدت شوكته وراحت دعوته لدى بعض قبائل البربر في نفوسة وزاب والمغرب الأقصى[4]، انطلقت الثورة فعليا في أواخر جمادى الأولى عام (322 هـ)، وابتدأت بتنظيم غارات على باغية، واكتفى أبو يزيد في أول الأمر بالهجوم على

[1] محمود مقديش، المصدر السابق، ص 347.

[2] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 245-246.

[3] التيجاني ،المصدر السابق، ص 324.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 121.

الممتلكات الواقعة في ضواحي باغية للحصول على غنائم، وسرعان ما أفضت جاذبية النهب، إلى ارتفاع اتباع المتمرد، مما شجعه على زحف على باغية ذاتها، فقد أوشك على الاستيلاء عليها، ولكنه لم يتمكن من ذلك بسبب ما أبدته الحامية من مقاومة مستميتة.[1]

إلا أن العمليات الأخرى الناجحة قد زادت في نفوذ أبي يزيد آلت في آخر الأمر إلى انشغال بال السلطة المركزية.[2]

فتلقى عامل طبنة، كبون بن تصولا بالتوجه إلى باغاية لنجدتها، وحاول هذا العامل إثارت الشقاق بن أبي يزيد وأتباعه، فحث رؤساء القبائل الأوراسية على تسليمه، لكنه كاد أن يقع في كمين نصبوه له، ولم يجد وسيلة للخلاص غير التحصين في باغاية، في الوقت الذي جدد أبي يزيد هجماته عليها، غير أنه فشل في الاستيلاء عليها، عندئذ أدرك أن تركيزه على باغية، وأخر زحفه على أفرافية، وكانت المهدية محط أنظاره، فتخلى عن حصار باغاية[3]، وكتب إلى بني واسي قبائل زناتة من ضواحي قسنطينة يأمرهم بحصارها، فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين، ثم فتح سبة صلحا ومجانة كذلك، ، وكان عسكر الكتاميين على أريس فانقضوا وملكها أبي يزيد وأعرقها ونهبها وقتل في الجامع من لجأ إليه وبعث عسكرا إلى سبيبة ففتحها وقتل عاملها وبلغ الخبر إلى القائم (القاسم) فقال لا بد أن يبلغ المصلى من المهدية، ثم جهز العساكر وبعثها إلى رقادة والقيروان وبعث مع خادمه مسيروا الخصي لحربة، وبعث عسكرا مع خادمه بشرى إلى باجة، فنهض إليه أبي يزيد وهزمه في تونس.[4]

ودخل أبو يزيد باجة بالسيف ثم خرج بشرى من تونس بعد أن ولى عليهم واليا من قبله فسار حتى وصل سوسة، فلم علم القائم بالهزيمة أمده بالجيوش والأموال وأمره أن يستعد للقاء أبي يزيد ثانية، فكتب أهل تونس لأبي يزيد يلتمسون تأمينهم فأمنهم وخرج بشرى من سوسة ووصل إلى المرصد، فلما علم أبي يزيد وجه إلى القائم أيوب بن خيران فوصلا إلى المرصد، فانهزم أيوب وقتل من أصحابه ألوف وأسر منهم فوجههم بشرى إلى المهدية.[5]

[1] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 249.

[2] نفسه، ص 249.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 121.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق،ج4، ص 52-53.

[5] محمود مقديش، المصدر السابق، 348.

لما انهزم أصحاب أبي يزيد جمع الجموع وسار إلى قتال الكتاميين فوصل إلى الجزيرة وتلاقى الطلائع وجرى بينهم قتال فانهزم طلائع الكتاميين وتبعهم البربر إلى رقادة ونزل أبي يزيد بالغرب من القيروان في مئة ألف مقاتل، وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد ولا يبالي به والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم، فأمر أن لا يخرج أحد للقتال وكان ينتظر وصول ميسورا.[1]

ثم ضياقه أبي يزيد، فخرج وهزمه أبي يزيد فمضى إلى القيروان، ودخل أبو يزيد رقادة، وبعث أيوب الزويلي في عسكر إلى القيروان فملكها في صفر سنة ثلاث وثلاثين ونهبها وأمن خليلا، فقتله ابي يزيد وزحف إلى ميسورا إلى أبي يزيد، وكان معه أبو كيملان فكاتبوا أبي يزيد وداخلوه في الغدر بميسور، وكتب أليه القائم بذلك فحذرهم فطردهم عنه، ولحقوا بأبي يزيد وساروا معه إلى ميسور فانهزم ميسور وقتله بني كملان، وبلغت هزيمة ميسور إلى القائم بالمهدية فاستعد للحصار.[2]

فأمر حفر خندق حول ارباض المهدية وزويلة[3]، وتعزيز تحصينها، ووجه رسالة إلى الكتاميين يأمرهم فيها بالقدوم لنجدته هذا من جهة.[4]

مساعدة زيري بن مناد للقائم:

على غرار المساعدات التي طلبها القائم من الكتاميين، فقد طلب المساعدة أيضا من زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة، فلحق به إلى المهدية[5]، وقام بمهاجمة القوات المحاصرة، فاستطاع تزويد المهدية بالإمدادات وتقوية حاميتها للصمود.[6]

[1] ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج7 ،ص190.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4،ص 53.

[3] التيجاني، المصدر السابق، ص 325.

[4] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 124.

[5] نفسه، ص 124.

[6] جورج مارسيه، **المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، ص 176.

حصار أبي يزيد للمهدية:

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة، كتامة وغيرهم لنصرة القائم خاف ورحل نحو المهدية، فنزل على خمسة عشر ميلا[1]، فعسكر هناك، واتصل حصاره لها، فقتل بين الفريقين عدد كبير من الجند أكثرها من جيوش القائم.[2]

ولما طال على جند أبي يزيد المقام وسئموا التغريب على بلادهم وتحققوا حصانة المهدية، انفصل على أبي يزيد[3]، جزء من قواته واضطر على رفع الحصار على المهدية[4]، فلم يبقى معه إلا طوائف من هوارة وزناتة ومت القائم في آخر هذه السنة وأبي يزيد محاصرا لسوسة.[5]

المنصور وفشل ثورة أبي يزيد:

ولي بعد (القائم) ابنه إسماعيل الملقب بالمنصور فبادر ببناء جيش بري وبحري.[6]

توجهت جيوشه إلى سوسة، وكان جيش المنصور البري أربع مائة فارس، فهجم على جيش أبي يزيد في معسكره في يوم كثير الغيم وأطلقوا النار في مجتمع حطب كان هناك.[7]

يقول ابن الأثير: « فلما رأى ذلك أبي يزيد وأصحابه خافوا وظنوا أن أصحابه في تلك الناحية قد هلكوا..».

فانهزم أبي يزيد وأصحابه، وتوجه إلى القيروان فلم يقبلوه و قتلوا جماعة من أصحابه، فهرب عنهم.[8]

وخرج المنصور من المهدية للبحث عن ابي يزيد ، قال المؤرخون: فلم يزل يهزمه ويقتفي أثره إلا أن أخذه جريحا في جبل كيانة، وذلك في شهر محرم سنة ست وثلاثين، فسلخ جلده.[9]

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق،ج 7، ص191.

[2] محمود مقديش، المصر السابق، ص 350.

[3] التيجاني، المصدر السابق، ص 327.

[4] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 176.

[5] محمود مقديش،نفسه ، ص 350.

[6] التيجاني، نفسه، ص 327.

[7] محمود مقديش، نفسه، ص 351.

[8] التيجاني، نفسه، ص 327.

[9] محمود مقديش، نفسه، ص 351-352.

وحشاه تبنا، واتخذ له قفصا فأدخله فيه مع قردين يلاعبانه...[1] ،وطيف به من جبال صنهاجة بالمغرب، ثم صلب بها إلى أن مزقته الرياح بعد أن مزق شمل العالم في البلاد.[2]

بناء المنصور لمدينة صبرة:

ولما تم للمنصور أمره ولم يبقى من ينازعه أحب الانتقال من المهدية إلى مدينة صبرة وهي ملاسقة للقيروان، وقد بنى صورها وجعل فيها قصرا لنفسه فكان انتقاله إليها أول سنة سبع وذلك أصل تسمية صبرة بالمنصورية.[3]

ثم خرج في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من المنصورية إلى جلولة يتنزه بها ومعه حضية كان مغرما بها، فأمطر الله عليهم بردا كثيرا وسلط عليهم ريحا عظيما، فأخرج منها من المنصورية.[4]

وفاة المنصور:

توفي المنصور إسماعيل بن القاسم سنة إحدى وأربعين لسبع سنين من خلافته.[5]

المعز وانتقال الفاطميين إلى مصر:

ولي بعد (المنصور) ابنه معد، ولقب المعز لدين الله فاستقام أمره[6]، وبويع بولاية العهد في حياة أبيه المنصور، ثم جددت له البيعة بعد وفاة أبيه، خرج إلى بلاد إفريقية ليمهد قواعدها، فانقاد له جميع العباد في سائر البلاد.[7]ولم تزل صبرة دار ملكهم، إلى أن انتقلوا إلى مصر سنة اثنتي وستين وثلاثمائة.[8]

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 4،ص 57.

[2] محمود مقديش ،المصدر السابق ، ص 352.

[3] التيجاني، المصدر السابق، ص 328.

[4] محمود مقديش، نفسه، ص 352.

[5] ابن خلدون ،نفسه،58.

[6] ابن خلدون، نفسه، ص 58.

[7] محمود مقديش ،نفسه ، ص 353.

[8] التيجاني، نفسه، ص 328.

تعيين زيري بن مناد على إفريقية:

استخلف على إفريقية زيري بن مناد الصنهاجي[1]، [2] فسلم إليه إفريقية وأعمالها وسائر أعمال المغرب يوم الأربعاء لسبع يقين من ذي الحجة، وفوض إليه أمور البلاد كلها، إلا بلاد جزيرة الصقلية وطرابلس.[3]

وفاة المعز لدين الله:

وكانت ولادة المعز بالمهدية، ووافته بمصر يوم الجمعة الحادي عشر ربيع الآخر، وقيل الثالث عشر سنة خمس وستين وثلاثمائة.[4]

ولاية تميم:

لم رأى المعز اختلال الأحوال وتغلب الأعراب على البلاد علم أن صبرة لا تحضنه منهم، فبنى على الانتقال إلى المهدية[5]، فولى ابنه تميم الذي ولد بالمنصورية سنة 422 هـ، وولى المهدية سنة 445 هـ، وعمره آنذاك ثلاث وعشرون سنة، وأقام بها إلى أن خرج والده من المنصورية متوجها نحوها، فلما دنا منها[6]، وخرج تميم للقائه وترجل وقبل الأرض بين يديه، ومشى أمامه[7]، وسار منه إلى المهدية، فنزل المعز القصر، وأقام ابنه تميم متكفلا بأمر الدولة.[8]

[1] زيري بن مناد الصنهاجي: هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحيمري الصنهاجي، وهو جد باديس، وسمي أيضا يوسف، استخلفه المعز بن منصور على إفريقية، وكان استخلافه سنة إحدى وستين وثلاثمائة، إلى أن توفي يوم الأحد لسبع يقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين، أنظر: ابن خلكان: **وفيات الأعيان**،المصدر السابق ، ج 1، ص 286.(رقم 119).

[2] محمود مقديش، المصدر السابق ،ص 356.

[3] النويري، المصدر السابق، ج 28،ص 87.

[4] محمود مقديش، نفسه، ص 35.

[5] التيجاني، المصدر السابق ،ص 328.

[6] ابن عذاري، المصدر السابق،ج 1، ص 298.

[7] التيجاني، نفسه، ص 330.

[8] ابن عذاري، نفسه، ص 299.

وفي سنة 455 هـ فتح تميم مدينة سوسة وفي سنة 456 هـ ردف إلى المهدية حمو بن تميم البرغواطي الثائر بمدينة صفاقص فورد خبره إلى تميم، فسار غليه ومعه طائفة كبيرة من زغبة ورياح[1]، فالتقيا بظاهر المهدية فهزمه تميم وعاد حمو إلى صفاقص خائبا.[2]

وفي سنة ست وسبعين، وصل لحصار (المهدية) إبراهيم بن محمد الثائر بقابس ومعه جمع عظيم من الأعراب.[3]

فنزلوا على المهدية أميرهم (مالك بن علوان الصخري) فهجموا على عسكر إبراهيم وخرج تميم بمن معه من جنده، فهجم عليهم من الجهة الأخرى[4]، فهزمه، وأقلع عنها منهزما ودخل القيروان.[5]

دخول النصارى على مدينة المهدية:

وفي سنة 480 هـ كسفت الشمس كسوفا كليا، وجرى فيها ما جرى من نزول الروم على المهدية في ثلاثمائة مركبا حربيا، وعلى ظهورها ثلاثون ألف مقاتل.[6]

حيث استولى على المهدية وزويلة جماعة من رجال من مدينتي بيزا وجنوة، وقاموا بنهب ما فيها وإحراقها[7].

فكان من تغلبهم على المهديتين وعيثهم فيها ما هو مشهور ومعلوم.[8]

ولجأ تميم إلى قصره [9]المعروف بقصر المهدي، وهو قصر حصين فأقام به إلى أن وقع الصلح بينه وبينهم على مائة ألف دينار تدفع لهم، ويقلعون لما حصل في أيديهم من المسلمين فدفعت لهم وأقلعوا بأموال المسلمين ونسائهم وأبنائهم.[10]

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1،ص 299.

[2] التيجاني، المصدر السابق، ص 330.

[3] نفسه، ص 330.

[4] نفسه، ص 331.

[5] ابن عذاري،نفسه ، ، ص 300.

[6] نفسه، ص 301.

[7] محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 74.

[8] التيجاني، نفسه، ص 331.

[9]-أنظر الملحق رقم03.

[10] التجاني نفسه ، ص 331.

وفاة تميم بن المعز:

مات في منتصف رجب سنة 501 هـ، فكان عمره تسعا وسبعين سنة، وولاية من يوم وفاة أبيه ستا وأربعين سنة وعشرة أشهر ونصف.[1]

ولاية يحي بن تميم:

ولي بعد والده (تميم) ابنه يحي، ولد بالمهدية سنة 475 هـ، وولي سنة 501 هـ، وعمره آنذاك ثلاث وأربعين سنة.[2]

فكان مما حدث من الاسباب المؤدية ان تغلب النصارى على المهدية، التغلب الثاني، الذي أدى إلى تغلب دولة صنهاجة...[3]، وفي سنة 508 هـ ولي أمير إفريقية يحي ابنه علبا مدينة صفاقص وولي أخاه مدينة سوسة.[4]

وفاة يحي بن تميم:

توفي ثاني عيد النحر سنة 509 هـ فجأة مقتولا في قصره بالمهدية، فكانت مدة ملكه ثمان سنين وستة أشهر.[5]

ولاية علي بن يحي بن تميم:

لما مات يحي بن تميم بالمهدية سنة تسع وخمسمائة، ولي بعده علي بن يحي، فوقعت الوحشة بينه وبين رجار بسبب السفينة التي أنشأها، ورافع بن مكي بن كامل بقابس، فوقعت المقاتلة بين اسطول علي وأسطول رجار[6]، وفي سنة 512 هـ وصل إلى الأمير علي بن يحي، من قبل صاحب الصقلية رجار رسول منه يلتمس

[1] ابن عذاري، المصدر السابق،ج1،ص 304.

[2] نفسه، ص 304.

[3] التيجاني، المصدر السابق، ص 333.

[4] ابن عذاري، نفسه، ص 305.

[5] نفسه، ص 304.

[6] التيجاني، نفسه ، ص 334.

تجديد العقود، وتأكيد العهود، ويطلب أموالا كاتب له موقفه بالمهدية، فرد على رسوله دون جواب، فتزايدت الوحشة بينه وبين روجار.[1]

وفاة علي بن يحي:

ولم تزل الفتنة بينهما (بين علي ورجار) إلى أن مات علي[2]، وفي ربيع آخر من سنة 515 هـ، فكانت دولته خمس سنين وأربعة أشهر واثني عشر يوما.[3]

ولاية الحسن بن علي:

كان أبوه قد فوض إليه الأمر في حياته، وعمره اثنتي عشرة سنة، وتسعة أشهر مولده في مدينة سوسة في رجب سنة 502 هـ، وفي سنة 516 هـ، غزا أبو عبد الله بن ميمون قائد علي بن يوسف جزيرة صقلية[4]، فاستفتح من حصونا وسب منها سبايا كثيرة، فلم يشك النصارى أن الباعث لعلي بن يوسف هو الحسن.[5]

فاستنفر أهل بلاد الروم قاطبة، ولما علم الحسن بذلك أمر بتشييد الأسوار، واتخاذ الأسلحة، وحشد القبائل، واستقدم العرب، فجاءت الحشود من كل جهة ومكان[6]، ونزلت الأعراب بظاهر المهدية، فلما كان يوم السبت لخمس بقين من جمادى الأولى سنة سبع عشرة وخمسمائة، وصل أسطول رجار إلى المهدية فأرسى بالجزيرة المعروفة بجزيرة الأحاسي.[7]

وكان روجار قد أمر أسطوله ان يدخل تلك الجزيرة ويأخذ قصر الديماس، ودخلوا القصر للسنتين ثلاثا من جمادى أولى، وفي آخر ليلة كبر المسلمون، ودخلوا الجزيرة، فانهزم الروم، وأحاطت العساكر بقصر الديماس تقاتله، وأهل الأسطول في البحر يعانون ذلك إلا أن طلب الروم الأمان، وخرجوا في منتصف جمادى الأخر

[1] ابن عذاري،المصدر السابق، ج 1،ص 307.

[2] التيجاني، المصدر السابق، ص 334.

[3] ابن عذاري، نفسه ،ص 206.

[4] نفسه، ص 308.

[5] التيجاني ،نفسه، ص 335.

[6] ابن عذاري، نفسه ، ص 308.

[7] التيجاني، نفسه، ص 335.

فأخذتهم السيوف وقتلوا عن آخرهم[1] وبعد هذا الانهزام أنشأ روجار في ظاهر الأمر بينه وبين الحسن صلحا، وكان بين الحسن وبين عمه يحي بن المعز بن باديس بن المعز بن المنصور بن ناصر ببن علناس بن حماد صاحب بجاية، بعث يحي في هذه المدة لمحاصرته للمهدية أسطولا، فحاصر المهدية، فاستمد الحسن المساعدة من روجار فأمده بأسطوله، فارتحل أسطول يحي عن المهدية، وكان لروجار جواسيس بالمهدية، فكتبوا إليه يعلمونه بالأخبار، فأمر رجار جرير قائد الأسطول المتوجه بالنصرة بالهجوم عليها وأخذها ففعل ذلك غدرا.[2]

ثم تناقصت حال ملوكها مع حصانة الموضع حتى استولى عليها الفرنج سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.[3]

فقد كان الغلاء المتوالي في إفريقية، فأضعف هذا الغلاء أكثر جند الحسن وأهلك خيلهم، ومع ذلك فكانت بقية العسكر في محاربة بن خرسان صاحب تونس، كل هذه الأسباب دفعت الحسن على تسليم المهدية لنصارى، وأمر بالرحيل عنها، وخرج منه مع أهله وولده وحشمه وتبعه الناس فارين.[4]

ويؤكد ابن عذارى حرص رجار على الاستيلاء على المهدية ويظهر هذا من خلال قوله: « فلن يزل رجار وقائده جورجا يوحلان على المهدية بحيلهما، إلا أن اتستولى عليها في هذه السنة 543 هـ، وبقية بأيدي الروم حتى افتتحها الموحدون».[5]

استرجاع الموحدين لمدينة المهدية:

بعد فرار الحسن من المهدية، أحب الانتقال إلى مصر لكنه عدل عن السفر إليها عندما علم بمراقبة النصارى (جرير) له وقرر بعد ذلك التوجه إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي بالمغرب.[6]

فاجتمع الحسن بعبد المؤمن بمدينة متيجة وذلك سنة 547 هـ.[7]

[1] ابن عذاري،المصدر السابق ،ج1، ،ص 309.

[2] التيجاني، المصدر السابق، ص 339-340.

[3] القزويني، المصدر السابق، ص 276-277.

[4] التيجاني،نفسه ، ص 341.

[5] ابن عذارى، نفسه، ص 312.

[6] التيجاني، نفسه، ص 342.

[7] نفسه، ص 343.

وكان الحسن بن علي الصنهاجي آخر ملوك بني زيري يشجع عبد المؤمن على غزو إفريقية واستنقاذها من الفرنجة.[1]

إلى أن تحرك إليها سنة اربعة وخمسين وخمسمائة ففتح تونس وأذهب بني خرسان[2]، وأقام عبد المؤمن في تونس ثلاثة أيام، ثم سار إلى مدينة المهدية، فاحتل مدينة زويلة ثم حاصر مدينة المهدية لكنه لم ينل منها وأدرك عبد المؤمن أن الاستيلاء عن المهدية لم يتم إلا بمواصلة الحصار فترة طويلة، فظل على حصارها ستة أشهر، ولما ضاق الفرنجة من طول الحصار سئلوا عبد المؤمن النزول عن المهدية مقابل السير بأمان إلى الصقلية فوافق عبد المؤمن.[3]

ودخل عبد المؤمن مدينة المهدية صلحا، واستولى الموحدون عليها في عاشر من شهر محرم سنة 550هـ[4]، وولى على المهدية أبا عبد الله محمد بن فرج الكومي، وأسكن الحسن زويلة[5]، وبعد ذلك بأربعة عقود من السنين، تحالف عبد الكريم الرجراجي الكومي وهو من قبيلة عبد المؤمن بن علي مع بني غانية، فاستقل بأمر المدينة في أواخر خلافة الناصر 595 هـ- 610 هـ، وتلقب بالموكل على الله، لكن الخليفة الموحدي استرجع المهدية وكامل إفريقية سنة 602 هـ، وقام بترميم تحصيناتها.[6]

2-عسكريا:

حرص الفاطميون منذ إعلان خلافتهم على تكوين جيش قوي، يكون قادرا على حماية كيانهم السياسي، والدفاع عن مصالحهم في الداخل والخارج، وكان هذا الجيش عبارة عن خليط من الأجناس، يمتلك عدة حربية كبيرة ومتنوعة.

[1] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدون بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، دار الفرقان، عمان، ط1404،1 هـ/ 1989م ،ص 64.

[2] التيجاني، المصدر السابق، ص 345.

[3] هشام أبو رميلة،نفسه، ص 66-67.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج 1،ص 316.

[5] التيجاني، نفسه، ص 349.

[6] محمد طالبي، المرجع السابق، 174.

عناصر الجيش:

- **كتامة:** لقد كان البربر الكتاميون ، من بلاد إفريقية الصغرى، يمثلون طوال الفترة الإفريقية من العهد الفاطمي العنصر المتوقف داخل جيش العبيديين.[1] فكان أكثر جند عبيد الله المهدي مجتمع من قبيلة كتامة[2]، حيث يشير القاضي النعمان في كتابه افتتاح الدعوة، أن عبيد الله المهدي قسم كتامة أسباعا، وجعل لكل سبع منها عسكرا[3]، بالإضافة إلى قبائل أخرى قد شاركت كتامة، في نصرة الفاطميين، فمثلا قبيلة عجسية وقفت إلى جانب الفاطميين أثناء ثورة أبي يزيد، وقبيلة صنهاجة التي ساعدته هي الأخرى الخليفة المنصور أثناء محاربته الثائر أبي يزيد.[4]
- **الصقالبة:** يعتبر الصقالبة من بين الأوائل، فمنذ أن خرج المهدي من سليمة، كان محاطا بمجموعة من الحرص تتألف من بعض النصارى من ذوي الأصل الصقالبي.[5]
- **جماعة زويلين:** كان زويلين يؤلفون داخل الجيش الفاطمي فيلقا خاصا بقيادة واحد من بني جنسهم اسمه صندل، وقد برزوا أثناء حصار أبي يزيد لمدينة المهدية.[6]
- **العنصر العربي:** يتعلق الأمر بعناصر جنود إفريقية.[7]

عدة الجيش:

- **الأساطيل الحربية:** الأسطول بالنسبة للفاطميين كان له أهمية، وقد ذكر أنهم عندما كانوا في المغرب اتخذوا من المهدية قاعدة لأسطولهم، وجعلوا من سوسة قاعدة ثانية.[8]

---

[1] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 537.

[2] بوبة مجاني و آخرون ، **من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي** ،دار بهاء ،الجزائر ،(د،ط)،2007، ص 137.

[3] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 124.

[4] عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية قيامها في بلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى حماية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش**، دار الثقافة، القاهرة، 1411 هـ، 1991م، ص 187.

[5] فرحات الدشراوي،نفسه ، ص 541-545.

[6] نفسه،ص 546.

[7] نفسه، ص 546.

[8] المعز لدين الله الفاطمي، المرجع السابق، ص 181-182.

وكانت المراكب التي يتكون منها الأسطول الفاطمي في البحر، وكانت المراكب التي يتكون منها الأسطول الفاطمي بالبحر المتوسط على أنواع مختلفة منها:[1]

- **الشواني الحربية:** وهي سفن كبيرة.[2]
- **الشلندي:** وهي مركب حربي كبير، مسطح، يستعمل لحمل العتاد والجند.[3]

بالإضافة إلى مسطحات، والطرادات، والعشاريات، والحراقات.[4]

أدوات الحروب:

حافظ الفاطميون على امتلاك الأسلحة، وخاصة ما يعود منها لأسلافهم:

1- **السيف والرمح:** سلاح الفارس والرجال على السواء، أما الرمح فهو عبارة عن قناة من الخشب، ركب فيها سنان من الحديد وهو سلاح الفرسان والمشاة على السواء.[5]

بالإضافة إلى الأقواس وهو الحراب، وهي أقصر من رماح كان الفاطميون يستعملونها بمهارة كبيرة، كذلك عرفوا الخنجر والطبر (الفأس)، كذلك عرفوا الدروع، وأولوها قسطا كبيرا من عنايتهم، وعني الفاطميون ايضا بالمنجيق وهو أداة ترمى بها الحجارة أو الحديد أو السوائل الملتهبة.[6]

- **الدبابات:** وهي عربات تصنع من الخشب المكسو بالجلد،.[7]

كذلك عرف الفاطميون آلة حربية تسمى الصنبور، كانت كالدبابة، وتصنع من الخشب المغطى من الجلد.[8]

[1] بوبة مجاني، المرجع السابق، ص 170.

[2] المعز لدين الله الفاطمي،المرجع السابق ، ص 183.

[3] بوبة مجاني، نفسه، ص 171.

[4] المعز لدين الله الفاطمي، نفسه، ص 183.

[5] بوبة مجاني، نفسه، ص 176-177.

[6] عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 263.

[7] بوبة مجاني، نفسه، ص 179.

[8] عبد الله محمد جمال الدين،نفسه ، ص 263.

وكانت لديهم فرقة كبرى تسمى "النفطية" مهمتها استخدام النار في الحروب.[1]

ولم يهمل الفاطميون الخيول والاهتمام بها، وفي الدفاع كان العسكر الفاطمي يلجأون إلى خنادق وكانوا يحفرونها حول معسكراتهم لتحميهم من مباغتة العدو.[2]

[1] المعز لدين الله الفاطمي، نفسه، ص 181.

[2] عبد الله محمد جمال الدين،المرجع السابق ، ص 224.

2-اقتصاديا و اجتماعيا:

لم تحظ الحياة الاقتصادية في المهدية باهتمام كبير من طرف الخلفاء الفاطميين، الأمر الذي عكس لنا قله في المنتوج الزراعي والصناعي هذا من جهة.

من جهة أخرى فقد لاحظننا من خلال المصادر ازدهارا كبيرا في التجارة، وذلك بحكم موقعها الممتاز الأمر الذي سمح لها بتوسيع التجارة.

1-اقتصاديا:

الزراعة:

ذكر الإدريسي بأن مدينة المهدية ليس فيها جنات ولا بساتين نخل، وإنما يجلب إليها بشيء من الفواكه من قصور المنستير،[1] وكان بخارج زويلة من جهة غربيها حمى كان قبل دخول العرب أرض إفريقية وإفسادهم لها جنات وبساتين بسائر الثمار العجيبة والفواكه الطيبة، ولم يبقى منها بهذا الحمى شيء،[2] وعلى مقربة من هذه المدينة (زويلة) قرى كثيرة ومنازل وقصور يسكنها قوم بواد لهم زروع كثيرة ومواشي وأغنام وأبقار... وقمح وشعير وبها زيتون كثير.[3]

ومن خلال كل ما ذكرناه يتضح لنا بأن سكان مدينة المهدية لم يهتموا بالزراعة، وأن معظم المنتوجات الزراعية كانت تصلهم من المدن المجاورة لها كزويلة وقصور والمنستير.

الصناعة:

إلى جانب الزراعة، عرف الفاطميون الصناعة ومن بين الصناعات التي عرفها الفاطميون، نجد صناعة الألبسة، حيث يذكر لنا الإدريسي بأن مدينة المهدية كانت تعمل بها الثياب الرفيعة الجيدة.[4]

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص 288.

[2] محمود مقديش، المصدر السابق، ص 114.

[3] الإدريسي، نفسه، ص 283.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 562.

كما عرف الفاطميون صناعة أجود أنواع الزيوت، كزيت الزيتون، الذي وصفه محمود مقديش بأنه عجيب في قوله: « ... بها زيتون كثير، يعتصر منه زيت طيب، عجيب...».[1]

بالإضافة إلى أن هذه الصناعات نجد صناعة السفن ويظهر هذا من خلال بناء عبيد الله المهدي لدار إنشاء السفن.[2]

التجارة:

كانت المهدية مدينة حط وإقلاع للسفن الحجازية[3]، القاصدة إليها من بلاد المشرق وسفن المغرب والأندلس، وبلاد الروم، وغيرها من البلاد وإليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الأموال.[4]

وكانت فيها سلف المسافرين إليها كثيروا البضائع إليها مجلوبة من سائر البلاد والأقطار.[5]

كما كانت تقوم بتجهيز (تصدير) مختلف المنتوجات كالزيوت التي كانت تعم سائر إفريقية، ويتجهز بها أيضا إلى سائر بلاد المشرق[6]، بالإضافة إلى الثياب الرفيعة التي كان يتجهز بها إلى جميع الأفاق في كل وقت وكل حين.[7]

كما كان بمدينة زويلة الأسواق الجميلة وكان أملها تجار نبلاء ذو أذهان ثاقبة، وأفهام ذكية، وكان لهم معرفة زائدة في التجارة وطريقتهم حميدة في المعاملات،[8]ويظهر هذا من خلال وصف ابن حوقل لهم:«...تجارها طراة.. ».[9]

---

[1] الإدريسي، المصدر السابق ، ص 283.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق،ج 4، ص 49.

[3] محمود مقديش، المصدر السابق، ص 112.

[4] الإدريسي،نفسه ، ص 281.

[5] محمود مقديش،نفسه ، ص 114.

[6] الإدريسي، نفسه، ص 283.

[7] محمود مقديش، نفسه، ص 112-113.

[8] نفسه، ص 112-113.

[9]أبي قاسم بن حوقل النصيبي (المعروف بابن حوقل)،**صورة الأرض** ،منشورات دار مكتبة الحياة ،لبنان ،1995م، ص 73.

بيت المال:

المصالح المالية في عهد المهدي:

في مطلع القرن العاشر من الميلاد، وفي الوقت الذي تسلم فيه مقاليد الحكم في رقادة أعلن عن قيام الخلافة الفاطمية، ذلك أن الخليفة الفاطمي الأول قد اقتصر على إعادة تشكيل دواليب الإدارة الأغلبية وإقرار بعض الموظفين السابقين الذين أظهروا مقدرتهم في خدمة الأمراء لأغالبة في مناصبهم.[1]

وقد أمر عبيد الله المهدي باقتضاء واجب الأموال وكان ديوان الخراج قد أحرق لما هرب زيادة الله فأمر فأحي ونصب ديوانا للكشف، وديوانا للضياع، وديوانا للهاربين مع زيادة الله، ونصب ديوانا للأخطاء... وجعل بيتا للمال وأقام له ديوانا.[2]

وفضلا عن الدواوين الأربعة التي كانت تابعة لإدارة المال المركزية يوجد ديوان آخر لا يقل عن أهميته ديوان الخراج وهو ديوان السكة وقد ولي عليه نفس الموظف الذي كان على رأسه أمراء بني الأغلب، وهو أبو بكر بنوا القامودي.[3]

مما يجدر الإشارة إليه أن حياة الخلفاء الفاطميين في إفريقية، تختلف عنها في مصر، ويتضح هذا من خلال التقشف الذي يعيشه الفاطمين في بلاد المغرب، بالإضافة إلى الثورات التي كادت أن تعصف بالدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مما جعل الخلفاء الفاطميون في نضال مستمر، ولم يكن لهم الوقت الكافي، للاهتمام بالمناسبات والاحتفالات والمواكب.

2-اجتماعيا :

الأعياد والاحتفالات والمواكب:

الأعياد: من بين الأعياد التي عرفها الفاطميون في بلاد المغرب:

[1] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 477.

[2] القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، المصدر السابق، ص 303-304.

[3] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 477-478.

1-عيد الفطر وعيد الأضحى:

لقد احتفل الفاطميون في أيام عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك، فأقاموا الصلوات في المساجد، وأعدوا لذلك موائد الطعام، وتبدأ بدعوة الخليفة لأهل بيته واقربائه، للاحتفال بالعيد معه،[1] فقد أشار ابن الآبار الى ذلك: (...وبعث المعز إلى المهدية في عمومته أهل بينه، فورد آله وحضروا معه عيد الأضحى، وخرج فصلى بالناس وخطب ونحر).[2]

2-المولد النبوي الشريف:

يعد من بين أعيادهم المشهورة ومواسمهم المذكورة، ومساعيهم المشكورة، تعظيمهم ليلة المولد الشريف، ذلك أنه قد ولد فيه سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم، ولعل أول من اعتنى بتعظيمه في بلاد إفريقية الغربية، وأظهر فيه شعائر الولادة المحمدية السلطان أبو عنان المريني، شكر الله سعيه، ثم اقتدى به بنو أبي حفص في الديار التونسيين.[3]

3-عيد عاشوراء:

لم يحتفل الفاطميون بالأعياد الشيعية أثناء وجودهم بالمغرب[4]، ما عدا إشارات قليلة في المصادر، حيث يشير القاضي النعمان في كتابة المجالس والمسايرات، عن فضائل عاشوراء، وحضر وقته، وذكر مصاب الحسين.[5]

---

[1] سامي العبيد محمد أحمد، **الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر (297هـ-597هـ/ 909م-1171م)**، أطروحة لنيل شهادة ماجستير الآداب في التاريخ، جامعة شندي، 2019، ص58.

[2] ابن الآبار، المصدر السابق، ج2،ص 391.

[3] ابن أبي دينار الفقيه النبيه العلامة أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، **كتاب المؤنس في اخبار افريقية و تونس** ،مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية،ط1286،1،ص290.

[4] حسين خضري أحمد،**علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (326-567هـ)(973-1171م)**،مكتبة مدبولي ،(د،ب)،ط1،(د،س)، ص275.

[5] القاضي النعمان، **المجالس والمسايرات**، المصدر السابق، ص 397.

4- عيد النيروز:

ومن الأعياد القديمة التي احتفل بها سكان المغرب "عيد النيروز"[1]، وهذا العيد يبدأ مع فصل الربيع[2]، وهذا ما ذكره لنا القاضي النعمان في كتابة المجالس والمسايرات أنه فصل الربيع يكون الخضر والزهر والنبت وتفتح الشجر، ومن ألوان الاطعمة وخبائث الأشربة في نزههم إليه، وما يعكفون من لهوهم عليه.[3]

الاحتفالات:

من بين الاحتفالات التي عرفها الفاطميون في بلاد المغرب الزواج والختان...

1- الزواج:

اتسمت احتفالات الزواج ببلاد المغرب بالبذخ والمغالاة في المهور، وهذا ما نراه في سنة 413هـ عرس المعز... فكان له عرس ما تهيأ قط لأحد ملوك الإسلام[4]، وهذا ما أشار إليه أيضا جورج مارسيه إلى تقليد أمراء بني زيري الفاطميين في البذخ، وقد ساعدتهم الوفرة على إشباع هذا الميل.[5]

2- الختان:

ينقل لنا القاضي النعمان في كتابه المجالس والمسايرات طريقة الاحتفال بالختان الجماعي بقوله: « ... والختانون في السرداقات على الكراسي وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان، والقوم يمسكونهم في حجورهم، ويذرون الذرارات الممسكة للدم على فتاناتهم، وكان لكل صبي منهم مائتا درهم إلى مئة وخمسين ».[6]

---

[1] النيروز: هو تعريب نوروز ويقال أن أول من اتخذه جم شاد، أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس، ومعنى شاد الشعاع والضياء، وإن سبب اتخاذهم لهذا اليوم عيدا أن الدين كان قد فسد قبله، فلما ملك جدده وأظهره، فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز أي اليوم الجديد، أنظر القلقشندي، ، المصدر السابق، ج2،ص 408.

[2] حسين الخضري،المرجع السابق ، ص277.

[3] القاضي النعمان،**المجالس و المسايرات** ،المصدر السابق ، ص 329.

[4] حسين خضري، نفسه، ص 279.

[5] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 216.

[6] القاضي النعمان، نفسه، ص 557.

المواكب:

أما عن المواكب في بلاد المغرب فقد بالغ أمراء بني زيري في رسمها، وتعدت مناسباتها كتقليد للخلفاء الفاطميين من ناحية، هذا أن أبا الفتح المنصور بن يلكين خرج سنة 374هـ في العيد إلى مسجد رقادة على حصان سرجه مكلل بالدر والياقوت وهو يرتدي أحسن زي في الموكب[1]، كما تكررت المواكب بانتظام في عهد المنصور وخلفائه باديس بن المعز، وكانت مصحوبة أحيانا باستعراضات بها من الغرابة والطرافة ما يؤثر في خيال الشعب[2].

طبقات المجتمع في عهد الفاطميين:

عرف مجتمع المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين، كغيره من المجتمعات الأخرى، تباينا بين طبقاته الاجتماعية، انطلاقا من الحاكم ووصولا إلى الرعية، حيث قسم المجتمع إلى أربعة طبقات:

1- طبقة الخلفاء ورجال الدولة:

وهي الطبقة العليا في المجتمع المغربي الإسلامي، تتألف من خلفاء، الوزراء، الولاة وغيرهم من أصحاب السلطة ونفوذ، تمتعت هذه الطبقة بمكانة السياسية رفيعة لأن السلطة كانت بيدها.[3]

2- طبقة الجند:

منذ إعلان الفاطميين لخلافتهم حرصوا على بناء جيش يكون قادرا على حمايتهم[4]، ولا شك أن نواة الجيش الفاطمي بدأت تتشكل مع أفراد من قبيلة كتامة، وفي سنة 296هـ قدر عدد الجيش بمائتي ألف جندي بين راجل وفارس، هذا العدد عند دخوله إلى رقادة إلى نحو ثلاثمائة.[5]

---

[1] حسين خضري، المرجع السابق ، ص 276.

[2] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 213.

[3] غادة حسين، **بنية المجتمع المغربي الإسلامي أثناء العصر الفاطمي (297-362هـ/ 909-972م)**، تاريخ الإيداع 2014/10/12 للنشر في 2014/12/21، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 36، 2014، ص 114.

[4] نفسه، ص 300.

[5] سامي العبيد محمد أحمد، المرجع السابق، ص 36.

3- طبقة العبيد:

لقد شكل العبيد على اختلاف أجناسهم وألوانهم شريحة كبيرة داخل النسيج الاجتماعي للمغرب الإسلامي، وفي عهد الفاطميين أيضا، وقد أصبح تأثيرهم ملحوظا، لا سيما في المجال الإداري العسكري، وفي باقي المجالات الأخرى، هذا فضلا عن الوظائف الأساسية كالخدمة في قصور الخلفاء والأمراء وما يتعلق بالأعمال المنزلية وغيرها.[1]

4- طبقة التجار:

يبدو أن الوضع الاجتماعي للتجار في عهد الفاطميين كان مريحا خاصة أن أبا عبيد الله الشيعي قد منحهم الأمان وأحسن استقبالهم في جملة وجوه القيروان لما دخلها سنة 296 هـ[2]، وقد تمتع التجار في العصر الفاطمي بحرية نشاط كبيرة شجعت عناصر هامة بما في ذلك الأجانب على الولوج إلى بلاد السودان وحتى أوروبا، وقد لعب التجار اليهود دورا رئيسيا في انتعاش حركة المبادلات التجارية.[3]

5- طبقة العامة:

تأتي طبقة العامة في أسفل الهرم الاجتماعي، ارتبط مفهوم العامة في نظر الفاطميين بكل ما هو حقير ووضيع[4]، فقد شبههم المعز لدين الله الفاطمي بالحجرة التي لا رونق لها ، كما وصفت في مواضع أخرى بالحمير والجمال وجاء على لسان المعز في وصفه لهذه الطبقة:(ابتلانا الله برعي الحمير والجمال[5]، فإننا لم نزل نتلطف في هدايتهم ومسايرة أحوالهم إلى أن يختم الله لنا بالحسنى، وعموما فإن طبقة العامة تشمل جميع فئات المجتمع والتجار والعاطلين عن العمل).[6]

[1] غادة حسين،المرجع السابق ، ص 306.

[2] سامي العبيد محمد أحمد، المرجع السابق، ص 43.

[3] غادة حسين، نفسه، ص 303.

[4] نفسه، ص 304.

[5] نفسه،ص304.

[6] سامي العبيد محمد أحمد، نفسه، ص 47.

3-دينيا و ثقافيا:

لقد عرف أهالي المغرب تعاليم الشيعة منذ سنوات طويلة، على أيدي الدارسة الذين نجحوا في إنشاء دولة علوية في المغرب الأقصى سنة 169هـ، وقد رحب الأهالي من البربر بإنشاء هذه الدولة التي حققت لهم رغبتهم في الخلاص من الحكم العباسي.

ومن هذا المنطلق سنتطرق في البداية إلى تعريف الشيعة و المذهب الإسماعيلي، ثم سنتطرق إلى المقاومة السنية.

1- دينيا :

تعريف الشيعة:

الشيعة: لغة: هي الصحب والاتباع، يطلق في عرف الفقهاء و المتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم.

أما المذهب الإسماعيلي: التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وبعدما توفى إسماعيل في حياة أبيه الصادق سنة 45هـ، انتقلت الإمامة منه إلى محمد، فأصبح الإمام السابق، وكان ميمون القداح هو أشهر، دعاة الإمام محمد ابن إسماعيل، الذي انتقل هو وابنه أحمد في كثير من الأمصار، ثم استقر في قرية (سلمية) في بلاد الشام التي أصبحت دار هجرة الشيعة للأئمة الإسماعيلية.[1]

المقاومة السنية:

وجد الفاطميون صعوبات كبيرة في بسط نفوذهم على المجتمع الإفريقي السني، حيث واجه الخليفة المهدي مقاطعة سلبية وإنكارا صامتا، جابهه به أهل إفريقية وعلماؤها المالكي، فقد ثبتت المالكية السنية أقدامها في القيروان وغيرها من دول إفريقية؛ وجاهروه علماء المذهب بإنكار مذهبه، وتبعهم في ذلك عامة الناس.

ووقفت إفريقية كلها موقف معارضة سلبية، وبما أنه لا سبيل غلى فرض دولة على أناس يقاطعونه مقاطعة تامة ويعيشون بعيدا عنها، فقد كان طبيعيا، أن يبحث الفاطميون عن عصبة، يعتمدون عليها، فلم تستقر دعائم نظامهم هناك إلا بقوة أنصارهم الكتاميين الذين أشاء الخليفة المعز في كل مناسبة بفضلهم على الدعوة، لذلك

[1] أبو عبد الله الشيعي، المرجع السابق، ص 7-12.

فقد حرص الخليفة المهدي على البعد عن رقادة والقيروان مركز المقاومة السنة وتأسس مدينة جديدة في سنة 303 وهي مدينة المهدية.[1]

2-ثقافيا:

تنوع النشاط العلمي في العصر الفاطمي في بلاد المغرب ليشمل عددا من العلوم من أهمها العلوم الشرعية والعلوم النقلية والعلوم التطبيقية.

أولا- العلوم الشرعية:

المقصود بالعلوم الشرعية هنا التفسير والحديث والفقه

1. **التفسير**: أخذ الشيعة الإسماعيلية التفسير كوسيلة لنشر معتقداتهم ومبادئهم، فقد شهد الفاطميين توسعا في علم التفسير الشيعي على يد عالمين،[2] من أبرز علماء المذهب الاسماعيلي آنذاك وهو ما قاضى القضاء أبو الحنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن حيون، وجعفر بن المنصور اليمني، فقد ألف كلامها كتب في علم التفسير والتأويل، كانت ذات أهمية كبرى في خدمة المعتقد الاسماعيلي،[3] وكانا يؤلفان بإقرار واطلاع من الخليفة المعز لدين الله الفاطمي.[4]

2. **الفقه**: ارتبط الفقه في العصر الفاطمي ببلاد المغرب بمبادئ الإسماعيلية وبأشهر شخصية شيعية في بلاد المغرب، الا وهي شخصية القاضي النعمان، كان القاضي النعمان من أهل العلم والفقه والدين والنبل وكان ملازما لصاحبه المعز لدين الله.[5]

---

[1] أيمن فؤاد، **الدولة الفاطمية في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة،2007، ص 124.

[2] سميرة عميري، نورة بلهول، **الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي، (296هـ-362هـ) (909م-973م)**، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م، ص 43.

[3] سامي العبيد محمد أحمد، المرجع السابق ، ص 117-118.

[4] يوسف بن أحمد حواله، **الحياة العلمية في أفريقية المغرب "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، (450/90هـ)** ج1، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة 1428هـ/2000م، ط1، ص 463.

[5] سامي العبيد محمد أحمد، نفسه، ص 19-20.

ومن الفقهاء الذين أثروا الحياة الثقافية للدولة الفاطمية في المغرب أيضا، نجد الفقيه أبو يعلى أحمد بن محمد الماروذي، قاضي المنصور، خدم الماروذي الخلفاء الفاطميين الثلاث المهدي والقائم و المنصور.[1]

3. الحديث: لم يواكب الحديث التطور والازدهار الذي عرفه الفقه عند الفاطميين في المغرب، اهتم الفاطميون بعلم الحديث واعتبروه مصدرا من مصادر العقيدة الإسلامية وأن إهماله إهمال للدين ومبادئه،[2] عمل الفاطميون على تأويل أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم بما يناسب ميولاتهم وتطوراتهم ومبادئهم ولعل أو حديث أوله الفاطميون لنا بعد دخولهم المغرب.[3]

هو ما ذكره لنا القاضي النعمان في كتابه اختلاف الأصول أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نبأ بقدوم المهدي ونص الحديث هو "المهدي من ولدي يحي سنتي ويتمم أمري يطالب بالثأر أهل بيتي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا.[4]

ثانيا– العلوم النقلية:

اهتم الفاطميون بالعلوم النقلية وكان من أبرزها، النثر والشعر واللغة والنحو.

1) النر: هناك نوعين من النثر، النثر الفني والنثر التأليفي.

1–1: النثر الفني: حفل عهد الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي (296هـ–322هـ) ،بكثرة المكتبات الرسمية التي كانت تتبادل بنية وبين ولي عهد أبي القاسم الذي كان مكلفا ببعض الفتوحات في المغرب ومصر[5] ويعتبر أبو عبد الله الشيعي من أهم الكتاب في عهد الخليفة الأول، وأبي اليسر إبراهيم بن محمد الشباني الذي كان متوليا شؤون ديوان الرسائل فقد استكتبه الخليفة المهدي وظل يزاول مهامه حتى توفى عام 298هـ[6] ثم استكتب

[1] سميرة عميرة، نورة بلهول، المرجع السابق،ص 41.

[2] سامي العبيد، المرجع السابق، ص 119.

[3] سميرة عميري،نورة بلهول ، نفسه، ص 42.

[4] القاضي النعمان، **اختلاف أصول المذاهب**، تح، مصطفى غالب، دار الأندلس لطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ط3، ص 34.

[5] يوسف بن أحمد حواله،المرجع السابق، ج 2،ص 172.

[6] سميرة عميري، نورة بهلول، نفسه، ص 47.

الخليفة كاتبا آخر وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن هارون، ثم البغدادي الذي ما لبث أن رقى إلى وظيفة صاحب الديوان بالإضافة غلى الكتابة وذلك عام 300هـ.[1]

وفي عهد الخليفة القائم بأمر الله (322هـ-334هـ) أصبح النشاط النثري قليل فيما يتصل بالمكتبات الرسمية، ذلك بسبب ثورة أبي يزيد، فقد أخذت كل سنوات عهده فانكفأ معزولا ومحاصرا في عاصمته المهدية.[2]

ومع عهد ابنه الخليفة إسماعيل المنصور (334هـ-341هـ) قد شهد تناول كتابات رسمية بين الخليفة وقواده ورجال دولته.[3]

أما عهد الخليفة الرابع المعز لدين الله (341هـ-362هـ) فقد كان حافل بالنشاط النثري الإداري والدليل على ذلك أن سلطان الدولة وقوتها تطلب تبادل الرسائل الديوانية بين الخليفة وقواده ورجال دولته من جهة وبين الخليفة وبعض الثائرين عليه من جهة أخرى مثال ذلك الرسالة التي بعثها الخليفة المعز لدين الله للخليفة الأموي.[4]

1-2: النثر التأليفي: ساهمت عدة أسباب أدت لقلة الإنتاج الأدبي فيما يبدو أن ذلك يرجع إلى المناخ المذهبي الشعبي الاسماعيلي بين المغاربة الرافضين له، غلا أنه على الرغم من ذلك وصلتنا كتب مهمة على سبيل المثال كتاب المجالس والمسايرات كتاب قيم متعدد الجوانب والاهتمامات وهو كتاب أدبي ممتع طريق، إذ يعد من كتب السيدة فقد ألف القاضي النعمان مادته من ملازمته شبه الدائمة للخليفة المعز لدين الله.[5]

أما المؤلف الثاني هو كتاب الهمة وفضل الأئمة للقاضي النعمان، والغرض من هذا الكتاب تبيان فضل الأئمة وحاجة الناس لهم.[6]

[1] سامي العبيد، المرجع السابق، ص 122.

[2] سميرة عميري ، نورةبلهول، نفسه، ص42.

[3] يوسف بن أحمد حواله،المرجع السابق ، ص 175.

[4] سامي العبيد، نفسه، ص 123.

[5] يوسف بن أحمد حواله،نفسه ،ص185.

[6] سامي العبيد، نفسه، ص 124.

أما المؤلف الثالث: تلقيح العقول للأديب برية بن يسر الشباني، فالكتاب عبارة عن مجموعة من الأمثال وقد ألف هذا الكتاب في بداية عهد الخليفة المعز لدين الله (343-362هـ).[1]

2) الشعر: عرف الفاطميون ثلاث نوعيات من الشعراء وهم الشعراء الخلفاء، والشعراء الفقهاءوالشعر الأدباء.

-شعر الخلفاء: عرف عن الخلفاء الفاطميين الذين تولوا الخلافة في الدور المغربي نظمهم للشعر، وإذ كان حظهم قد اختلف كما ونوعا من واحد لآخر، فالخليفة عبيد الله المهدي (296هـ-322هـ)،[2] كما وصفه ابن الآبار في قوله: «... مفوها فصيحا عالما أديبا»،[3] لم يعرف عنه سوى مقطوعتين أحدهما في الوعيد ومما جاء فيها:

فإن تستقيموا استقم لصلاحكم وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا

أعلوا بسيفي قاهرا سيفكم وادخلها عفول وأملأها عدلا

والمقطوعة الثانية

في الفخر وتقع في أربعة أبيات يفتخر فيها بنفسه وشجاعته وبجيوشه.

وكان عبيد الله المهدي إذا نظر إلى نفسه فسر بها قائلا:

مبارك الطلعة ميمونها يطلع للدنيا وللدين.[4]

الخليفة القائم بأمر الله (322هـ-334هـ) كان أغزر شعرا من أبيه، فكان حريصا على اقتناء دواوين الشعر.

يبعث بها الى الأقطار والبلدان ومن قصائده الشعرية، القصيدة الشعرية التي ارسلها إلى أبيه، وهي في الوعيد من ضمنها

يا أهل شرف الله زالت حلو ملكهم أم أصد عن من قلة الفهم والأدب

[1] سميرة عميري، نورة بهلول، نفسه، ص51-52.

[2] يوسف بن أحمد حواله،المرجع السابق ،ص245.

[3] ابن الآبار، المصدر السابق، ج 1،ص 193.

[4] سميرة عميري، نورة بهلول، المرجع السابق، ص52-53

فويحا لكم خالفتم الحق والهدي من عاد عن أم الهداية لم يصب[1]

أما الخليفة المنصور (334-341هـ) لا يقل شاعرية عنهما، وقد عرفت له مقطوعتان الأولى وتتكون من ثمانية أبيات، بعثها ضمن كتاب إلى ولده المعز لدين الله، اثناء مطاردته للثائر البربري أبي يزيد والمقطوعة الأخرى في الفخر وقد قالها وهو يتأهب للنصر الوشيك على أبي يزيد.[2]

ولم يختلف المعز لدين الله (341هـ-362هـ) عنهم فقد كان شاعرا أيضا وأدبيا كان له شعر يميل فيه غلى استخدام المحسنات البديعية التي كانت سائدة في عصره آنذاك.[3]

– الشعراء الفقهاء: من الشعراء الفقهاء نجد الفقيه الإسماعيلية الأشهر أو حنيفة النعمان بن حيون (ت363هـ)، أحد الفقهاء الذين نضموا الشعر، ولقد وصف ابن فلكان شعره بالشعر الفحل.[4]

الشعراء الأدباء

من أوائل الشعراء الذين عرفهم عصر الفاطمين وبالذات عهد الخليفة عبيد الله المهدي (296-323هـ) الشاعر محمد البديل الكاتب ومثال عن شعره أنه هب واقفا يمتدح الخليفة المهدي ، بان حلوله بمدينة رقادة بالأبيات المشهورة التي يقول مطلعها:

حل برقادة المسيح حل بها أدام ونوح.[5]

ومن الشعراء البارزين أيضا ممن عاصر الخلفية عبيد الله المهدي الشاعر المعروف بسعدون الورجيني، ومن الشعراء الذين عايشوا الخلفاء الثلاث (المهدي والقائم والمنصور) الشاعر أو جعفر أحمد بن محمد المروذي، وقد ترك عدة أبيات شعرية تدل على شاعريته الجيدة والمتمكنة، من بين تلك الأبيات بين في مدح الخليفة المنصور.

لقد تاهت بطلعتك الغروب كما ابتهجت بدولتك القلوب

[1] سامي العبيد، المرجع السابق، ص126.

[2] يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق،ج2، ص246.

[3] سميرة عميري، نورة بهلول،نفسه ، ص54.

[4] يوسف بن أحمد حواله، نفسه، ص251.

[5] سامي العبيد، المرجع السابق، ص127.

لقد زهت الخلافة إذا حاذها نجيب راح يحمله النجيب[1]

3. اللغة والنحو

كان للخلفاء الفاطميين دورا في هذا المجال فأظهر الخليفة المعز لدين الله اهتماما بالغا بالنحو، فمثال ذلك، طلبه ذات مرة من أحد الأئمة المشهورين وهو الفراري القيرواني، تأليف كتابا في النحو[2] ، ومما ذكره القاضي النعمان عن براعة الخلفية المعز اللغوية والنحوية ،أن الخليفة كان كثيرا ما يعقد حلقات في مجلسه مع كبار العلماء تناقش فيها الكثير من القضايا النحوية واللغوية[3] بالإضافة إلى القاضي النعمان،الذي يعتبر أحد الذين اهتموا بالعلوم العربية، عن طريق تأليفه لكتاب لغوي، هو الرسالة ذات البيان التي صنفها في الرد على العالم الكوفي، اللغوي عبد الله بن مسلم بن قتيبة.[4]

ثالثا– العلوم التطبيقية

المقصود بالعلوم التطبيقية الطب والفلك والرياضيات لم تلق هذه العلوم الاهتمام الكافي بالقدر الذي لقيته باقي العلوم الشرعية والأدبية.

1) الطب والصيدلية:

من أطباء إفريقية الذين عاصروا الدولتين الأغلبية والفاطمية زياد بن خلدون مولى بن الأغلب، وهو أحد الذين تلقى علومه الطبية على يد سليمان بن عمران، ولما قامت الخلافة الفاطمية التحق بخدمة الخلفية عبيد الله المهدي.[5]

كما عرف العصر الفاطمي بروز أسرة العزار، التي اشتغلت في الطب في عهدهم، وهي أسرة يهودية عاشت في إفريقية آنذاك وأول رجال هذه الأسرة هو موسى بن العزار اصطحبه الخلفية المعز لدين الله إلى مصر.[6]

---

[1] سميرة عميري، نورة بهلول، نفسه، ص55-56.

[2] سامي العبيد، المرجع السابق، ص129.

[3] يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق،ج 2،ص321-322.

[4] سميرة عميري، نورة بهلول، المرجع السابق،ص 58.

[5] سامي العبيد، نفسه، ص133.

[6] سميرة عميري، نورة بهلول، نفسه،ص62-63.

ويبدو أن موسى بن العزار كان الطبيب الرسمي للبلاط، فقد ذكر بأنه ركب للخليفة عدة أدوية كشراب التمر الهندي وهو أول ما ركب، ومن الكتب الطبية المحصنة التي كتبها موسى بن العزار كتاب المعزي، وقد صنفه الخليفة المعز، وكتاب السعال وفي الصيدلة كتاب الأفراباذين[1].

2) الفلك:

لم يعرف المغرب اهتمام كثيرا بالرياضيات والفلك ولكن الخلفاء الفاطميين، كانوا مولعين بالفلك والتنجيم[2] فالخليفة عبيد الله المهدي الذي كان له بصر بعلم النجوم قام يشاء عاصمته المهدية، وفق حسابات فلكية، وهي أن كانت أقرب إلى علم التنجيم إلا أنها على كل تدل على ميله لهذا الجانب من العلوم.[3]

والخليفة المنصور كان هو الآخر عالما بالنجوم، ولكنه غير مؤمن بتأثيرها.[4]

أما الخليفة المعز لدين الله فإنه كان ماهرا في علم النجوم إلى جانب مهارته في علوم الطب والهندسة ولكنه كان غير مؤمن بتأثيرها هو الآخر، وكان يرى أن النظر في النجوم صالح لمعرفة قدرة الله، ولكنه غير نافع في معرفة حظوظ الناس.[5]

3) الرياضيات

كان للخلفاء الفاطميين القائم والمنصور والمعز حسب رياضي هندسي فمما نذكر للخليفتين القائم والمنصور، من نظر هندسي ما رواه القاضي النعمان من رغبتها في اجراء نهر يقع بعيدا عن القيروان يدعى نهر أيوب إلى المدينة عن طريق قناة ، ولكن فتنة أبي يزيد وثورته حالت دون ذلك.[6]

[1] يوسف بن أحمد حواله، المرجع السابق، ج 2،ص383.

[2] سامي العبيد،المرجع السابق، ص136.

[3] يوسف بن أحمد حواله،نفسه، ص383

[4] سميرة عميري، نورة بهلول ،المرجع السابق،ص 63.

[5] سامي العبيد،نفسه ، ص137.

[6] يوسف بن أحمد حواله، نفسه ،ص391.

فكر الخليفة الثالث المنصور بمواصلة جهود والده، ولكن مستشاريه هولوا عليه الأمر، وهو التخويف لم يأبه به المعز استئنف العمل يوم الأحد غرة محرم سنة 342هـ.[1]

غير أن نمو مدينة المنصورة العاصمة الجديدة التي بناها أبو بعد انتصاره على نورة أبي يزيد قلل من متجه المشروع.[2]

كما كان للخليفة المعز ذو النظرة الهندسة الثاقبة عدة أعمال أخرى من بينها تفكيره في إجراء البحر العاصمته المنصورة والدليل على ذلك ما قاله القاضي النعمان: «في خليج حتى تكون مراكبنا تحط وتقلع بحاضرتنا ذلك للإشارة غلى ربط المنصورة بالقيروان».

و ففي الأخير نستنتج ،[3]

تعاقب على حكم مدينة المهدية عدة خلفاء، وتباينت فترة حكم كل خلفية بين فترة قوة وفترة ضعف ،وأول الخلفاء الذين عرفتهم الدولة عبيد المهدي مؤسس المدينة وأخرهم الحسن بن علي هذا الأخير الذي سقطت في عهده المدينة في يد النورماندين "روجار" ،وبقيت المدينة تحت سلطتهم حتى استرجعها الموحدون، وقاموا بترميم تحصيناتها.

لم يحظ الجانب الاقتصادي باهتمام الخلفاء الفاطمين وحتى سكان مدينة المهدية، ويظهر هذا من خلال قلة الإنتاج الزراعي ،بحيث أننا لم نشهد أي نشاط زراعي في مدينة المهدية ،بالإضافة إلى قلة في المنتوج الصناعي أيضا ،الذي انحصر في بعض المنتوجات، كصناعة الزيوت، غير أننا لاحظنا وفرة في صناعة الأسلحة،،فقد تعددت واختلفت أنواعها ،وهو ما يفسر اهتمام الفاطميين بالجانب العسكري أي الصناعات الحربية.

لقد أفرزت الطبقية في المجتمع الفاطيمي في المغرب بروز نمطين من حيث المستوى الاجتماعي، هنالك فئة تمتلك الأموال والقصور مثل الخلفاء والأمراء والجند ،وفئة محرومة سخرت ثروتها لخدمة مصالح الفئة الأولى مثل الفلاحين والحرفيين والفقراء.

[1] سميرة عميري، نورة بهلول، المرجع السابق،ص64.

[2] سامي العبيد، المرجع السابق، ص137

[3] سميرة عميري، نورة بهلول، نفسه،ص64.

كما أعطت الدولة الفاطمية أهل الذمة حقوقا كبيرة فاقت أمثالهم من أهل السنة باستثناء زمن الحاكم بأمر الله الذي ضيق عليهم.

تعتبر المهدية مركزا ثقافيا من مراكز الثقافة والعلوم في إفريقيا، حيث أصبحت مركز جذب كبير للعلماء والأدباء والأطباء وغيرهم، سواء كان ذلك بالسير طواعية في كنف الدولة الفاطمية ،أو أولئك الذين اضطرتهم الظروف للسكن بالمهدية من المغاربة "السنة"، فاحتشد بها الأدباء والشعراء ،وبانتقال المهدي إلى عاصمته الجديدة حمل إليها كتب رقادة وعلمائها وكل نشاط الفكري والعلمي والأدبي الذي نمى فيها، فأصبحت مركزا للعلوم الطبيعية والرياضية.

المبحث الثالث:

المظاهر الحضارية لمدينة المهدية

1- المرافق السياسية والعسكرية

2- المرافق الاقتصادية والاجتماعية

3- المرافق الدينية

شهد المغرب الإسلامي تحولات وتقلبات جذرية على المستويين السياسي والحضاري، ذلك أن الشمال الإفريقي لم بعرف الوحدة إلا تحت حكم الدولة الفاطمية بالمغرب، أما الجانب الحضاري فتبرزه مجموع الابتكارات العلمية والعمرانية، خاصة العسكرية منها، ويظهر هذا الابتكار الحضاري من خلال المرافق التي شيدها الفاطميون في المدينة المهدية.

من بين هذه المرافق نجد المرافق السياسية والعسكرية كالأسوار الشامخة بالاضاافةة الى أبوابها وو حصونها ،التي كانت بمثابة السد المنيع التي تحصن المدينة وو تحميها من الأعداء المتربصين بها.

1-المرافق السياسية والعسكرية:

الأسوار والأبراج:

1-الأسوار :

كانت الأسوار والخنادق احدى أهم الوسائل الدفاع التي توجه إليها الفكر الإسلامي في القرون الوسطى فكانت المدن تحاط بأسوار يتخللها أبراج[1]، وكان أسلوب فن التحصين في القرن3هـ يقوم على أسس روعيت في إقامتها الأسوار المشيدة من أحجار رملية،[2] فقد أحاط عبيد الله المهدي حضارته الجديدة بسور متين ،[3]مبني بالحجارة[4].

ويذكر ابن خلدون أنه لما ارتفع السور رمى عبد الله من فوقه بسهم إلى ناحية المغرب، ونظر إلى منتهاه وقال إلى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعني أبا يزيد[5].

[1] أنظر الملحق رقم 04.

[2]-بوبة مجاني وآخرون،المرجع السابق ، ص167.

[3]-عبد الحميد حسون حمودة، المرجع السابق ص397.

[4]-الحميري ،المصدر السابق ،ص 562. انظر: محمود مقديش، المصدر السابق، ص113.

[5]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج4،ص49.

كان هذا السور يتسع لفارسين، وهو ما يعني أن السور كان سميكا[1]فقد عرف إلى جانب ضخامته بحسنه ودقة إحكامه[2]،فبناء الأسوار بهذا السمك كان أمر جرت به العادة في انشاء اسوار المدن الكبرى التي تقوم أسوارها بدور إيجابي في الدفاع عن المدينة كمدينة بغداد، ولا شك أن سمك الأسوار بهذا القياس أيضا يرتبط بوسائل الدفاع عن المدن في العصور الوسطى حيث يمثل خطا دفاعيا من الرماة الذين يقومون بالدفاع من سطح السور الذي يمثل خط الدفاع الأعلى أو من غيره ... ،ويرتبط سمك السور بمدى الحاجة إلى الارتفاع بالأسوار ارتفاعا يعيق أي محاولة لتسلقها، وكلما كانت الحاجة الى الارتفاع كلما زاد سمك السور، وهكذا يكشف سمك سور المهدية عن مستوى التخطيط الذي نفذ به[3]وقد وصفه أبي الفداء بأنه سور شاهق في الهواء بالحجر الأبيض بأبرجة عظام[4]ليقوى على تأمين المدينة من الجهة الغربية التي ترتبط بالبر وهي أضعف جهة من ناحية التحصين الطبيعي و من أهتم بتحصينها تحصينا قويا، انعكس في زيادة سمك السور وبنائه بالحجر، وتدعيمه أيضا بالروابط الرخامية[5]وقد بني السور بأحجار التلات أي الستور الصغير وهي أحجار تشبه تلك التي بنيت بها بعض الممالك الفاطمية القاهرة[6]

2-الأبراج:

وكان السور مزودا بقلاع وفتحات يطلق منها النار لتعزيز الجند[7]، وفيه ستة عشر برجا[8] ثمانية في السور السور الأول، وثمانية في الزيادة، منها برج أبي الوزان النحوي، وبرج عيسى وبرج الدهان نسبت إليهم لقرب مساكنهم منهم هذا من جهة[9].

[1]-محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص16.

[2]-سعد زغلول، المرجع السابق، ص95.

[3]-محمد عبد الستار عثمان،المرجع السابق ، ص16-17.

[4]-أبو الفداء، المصدر السابق، ص135. انظر: ابن سباهي زاده، المصر السابق، ص613. انظر القلقشندي، المصدر السابق، ج5،ص101.

[5]- محمد عبد الستار عثمان،نفسه ، ص17.

[6]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص398.

[7]-نفسه ، ص398.

[8] -أنظر الملحق رقم 04.

[9]-البكري، المصدر السابق، ص203.

من جهة أخرى يرى مارمول marmol في وصفه لمدينة المهدية أن السور كان يشتمل على ستة أبراج، برجان طرفيان مسقطهما مستدير ويتميز بالارتفاع، بالإضافة إلى أربعة مربعة المسقط في القطاع الأوسط من السور، والبرج الثاني من جهة الشرق، وهو برج المدخل الرئيسي، ولا يوجد مدخل اخر في هذه الجهة التي تربط المدينة بالبر، ويوجد أسفل هذا البرج قبو ضخم... وعلى بعد ثمان خطوات من السور أو القلعة يوجد سور اخر أكثر انخفاضا يبلغ سمكه خمسة عشر قدما، وهذا البناء تسعة أبراج، كل ثلاثة منها رتبت لتقابل برجين من أبراج السور الكبير، والمدينة يبلغ محيطها 3300 خطوة ويحصنا أبراج، بين كل برج والذي يليه 30 خطوة[1].

وفي العصور الوسطى استخدمت الأبراج في عدة أغراض وكانت قلعة صغيرة للدفاع عن البلاد، وكان يوجد بها مسجدا لإقامة الشعائر الدينية للمقيمين بالبرج، كما كانت الأبراج تستخدم لهداية السفن، وربما استخدمت كسجن او معتقل سياسي.[2]

3-الخنادق:

أشارت المصادر إلى وجود خندق خارج أسوار المهدية ويعتبر هذا الخندق جزءا مهما من منظومة العناصر المعمارية الحربية لهذه المدينة ولكن يلاحظ أن إنشاء هذه الخندق قد حدث في عهد القائم ابن المهدي حيث يشير التجاني في حديثه عن حروب القائم بين عبيد الله مع أبي يزيد عام 333هـ، إلى أن القائم أمر بحفر خندق حول أراضي المهدية وزويلة، وفي وضع اخر يذكر ان أبا يزيد زحف إلى المهدية فوصل إلى خنادقها، واقتحم الماء بمن معه فوصل الماء الى صدور خيولهم.[3]

ويشير الإدريسي أنه من جهة البر خندق كبير تستقر به مياه السماء وبخارجها.[4]وقد حفرت خنادق حول أراضي المهدية اعتبارا من اخر ربيع الثاني 333هـ.[5]

[1]-محمد عبد الستار عثمان،المرجع السابق ، ص 18-19.

[2]-عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص398.

[3]- محمد عبد الستار عثمان، نفسه، ص27.

[4]- الإدريسي، المصدر السابق، ص283.

[5]-بوبة مجاني واخرون، المرجع السابق، ص169.

الأبواب:

أما الأبواب فكان للمدينة بيان كبيران يوصفان بالعظمة التي لا نظير لها وكان لكل لباب[1] منهما مصراعان هائلان من الحديد، وزن كل مصراع 100 (مائة) قنطار،[2] وطوله ثلاثون شبرا[3].

كان المهدي يقف على فرسه فيأمر الصناع بما يصنعون، أمر بعمل باب من حديد للمدينة، فجعل صفائح مصمتة ثم أثبت فيها المسامير،[4] في كل مسمار من مساميره ستة أرطال،[5] فبقيت تتقلقل فقال للصناع: ما عندكم في هذا؟ فقالوا: لا ندري فأمرهم بتسميرها كذلك ثم أمر بإيقاد النار تحت الباب كله حتى التهب واتصلت المسامير بالصفائح فعادت كلها قطعت واحدة،[6] وقد لفق بعضه على بعض من غير خشب لا يدرى مثلهما في الصنعة والوثاقة،[7] ولما تم الباب على هذه الصفة أحب اختبار وزنه فأمرهم أن يضعوا احدى مصراعيه على ظهر السفينة بالرمل والحجارة إلى أن وصل منهما ما وصل أولا واستخرج الرمل منها فوزن على كرات فكان وزن كل مصراع مائة قنطار، ولما علموا قدره وحاولوا تركيبه صعب عليهم فتحه فلم تكن المائة من الرجال تستطيع ذلك فأمر المهدي أن يكون مداره على الزجاج فهان أمره وعاد الرجل الواحد يتولى منه ما كانت المائة تعجز عنه.[8]

والأمر الذي يلفت النظر أن البابين كان مزخرفين بصور الحيوان[9]، صور أسود من النحاس الأصفر[10].

وهو ما يعني أن الفن الفاطمي الأول في بلاد المغرب كان فن تصويري يأخذ بصور الشخوص الحية، تماما كما كان الفن الإسلامي الأول على عهد الأمويين،[11] وهي من أعجب ما عمل في الإسلام[12].

---

[1] -أنظر الملحق رقم 05.

[2] -سعد زغلول، المرجع السابق ص95.

[3] -البكري، المصدر السابق، ص202. انظر: الاستبصار، المصدر السابق، ص 117.

[4] -التيجاني، المصدر السابق، ص 321.

[5] -البكري، نفسه، ص202. انظر: الحموي، المصدر السابق، ص231.

[6] -التيجاني، نفسه، ص 321-322.

[7] -الحميري، المصدر السابق، ص562. انظر: محمود مقديش، المصدر السابق، ص113.

[8] -التيجاني، نفسه، ص 322.

[9] -سعد زغلول، المرجع السابق، ص95-96.

[10] -محمد الطالبي، المرجع السابق، ص173.

[11] -سعد زغلول، نفسه ، ص96.

[12] -الاستبصار، المصدر السابق، ص117.

ويصف ابن حوقل أبواب المهدية {... ليس لهما فيما رأيت شبيه ولا نظير غير البابين اللذين على سور الرافقة وعلى مثالها عملا...}.[1]

وكان بداخل كل باب من أبواب المدينة دهليز يسع خمسمائة فارس، ولم يبقى من الأبواب حتى الوقت الحاضر إلا الباب المعروف ببرج السقيفة الكحلاء، وهو مدخل المدينة الرئيسي [2]من جهة الغرب وهو عبارة عن حصن منيع مدمج في السور، وظل على حالته الأصلية إلى عصر الأتراك في القرن الحادي عشر.[3]

4-الأرباض:

كان للمهدية أرباض كثيرة أهلة عمارة أقربها إليها ربض زويلة فيه الأسواق والحمامات[4] فلم يكن من الغريب أن يبني عبيد الله المهدي إلى جانب المهدية ضاحية العامة، عرفت باسم زويلة نسبة إلى بربر زويلة سكانها الأوائل.

كانت المسافة بين المهدية ومدينة زويلة الشعبية تقدر ب اتساع ميدان[5] وجعل الأسواق والفنادق فيها وأدار بها خنادق متسعة تجتمع بها مياه الأمطار، فكانت كالربض لمدينة المهدية[6].

فقد شيد عبيدالله المهدي زويلة بعد تأمين نفسه من غدر الرعية[7]، حيث يشير الحموي بأن المهدي قد أسكن أرباب الدكاكين من البزازين وغيرهم فيها يرحمهم وأهاليهم: قال إنما فعلت ذلك لأمن عائلاتهم وذلك أن أموالهم عندي وأن أهاليهم هناك، فإن أرادوني بكيد وهم بزويلة، كانت أموالهم عندي فلا يمكنهم ذلك وإن أرادوني بكيد وهم بالمهدية، خافوا عل حرمهم هناك، وبنيت بيني وبينهم سورا وبابا فأنا آمن منهم ليلا ونهارا لأني أفرق بينهم وبين أموالهم ليلا وبين حرمهم نهارا[8]فيضمن بذلك طاعتهم الدائمة.

---

[1]-ابن حوقل، المصدر السابق، ص73.

[2] أنظر الملحق رقم 06.

[3]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص399.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص 203.

[5]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص99.

[6]- التيجاني، المصدر السابق،ص .

[7]- عبد الحميد حسين حمودة، نفسه، ص407.

[8]- الحموي، المصدر السابق، ص 321.

وتكشف هذه الرواية أن مدينة المهدية كانت تضم منشآت تجارية يمارس فيها العامة تجارتهم وصناعتهم باعتبار أن الدكاكين في تلك العصور كانت في مجال التجارة والصناعة في الغالب، كما أنشأ عبيد الله المهدي بزويلة جملة من الأسواق لتكفي حاجات زويلة دون الاضطرار إلى الذهاب إلى أسواق المهدية التي أنشأت لخدمة الحاشية و العسكر القاطنين بالمدينة، كذلك فإن إنشاء الفنادق بمدينة زويلة كان للتجار الغرباء وغيرهم ممن يأتون إلى زويلة أو المهدية من البلاد المجاورة، ، وهكذا وفر عبيد الله المهدي مواضع مناسبة لهؤلاء التجار و الزائرين من الغرباء بزويلة فطبق بذلك عليهم ما طبق على العامة من اهل زويلة نفسها في إطار رؤية تأمين المهدية التي سعى إليها عبيد الله المهدي بإنشاء هذه المدينة.[1]

كما جعل المعز بن باديس جعل عليها سورا عند دخول العرب إلى ارضه سنة أربعة وأربعين وأربع مائة وقد خربت هذه المدينة الآن ولم يبقى لها أثر.[2]

بالإضافة إلى أرباض أخرى كربض الحمى الذي كان مسكنا لأجناد إفريقية من العرب و البربر، قصر أبي سعيد و بقة و قساس و الغينطة وربض قفصة وغيرها، ولم تزل دار ملك لهم إلى أن ولى الأمر إسماعيل بن القاسم سنة أربع و ثلاثين وثلاثمائة فسار إلى القيروان محاربا لأبي يزيد واتخذ مدينة صبرة واستوطنها بعده ابنه معه، وحلت أكثر أرباض المهدية وتهدمت.[3]

[1]- عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص43-44.

[2]- التيجاني،المصدر السابق ، ص324.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص204.

2-المرافق الاقتصادية والاجتماعية:

تعددت وتنوعت المنشآت الاقتصادية والاجتماعية في مدينة المهدية، ويأتي على رأس هذه المنشآت والمرافق الميناء، بالإضافة إلى الدور والقصور والحمامات والخانات وأهراء والطعام و المواجل والمدارس،فكل هذه المرافق عكست لنا مدى حرص و اهتمام الخلفاء بهذه المرافق نظرا لأهميتها في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية.

1-الدور: بنيت بالمهدية للحاشية وأهل الحاشية ورجال الدولة[1] حيث يشير ابن حوقل إلى نظافة المنازل والدور في المهدية[2] وهو نفس ما أشار إليه الإدريسي في قوله {... لها حسن مبان لطيفة نظيفة المنازل... وديارها حسنة...}[3]، وفيما يختص بالطراز المعماري لمنازل المهدية فتلتزم المصادر الأثرية الصمت عن هذا الموضوع، وكانت الدار تشتمل على المنشآت التجارية والصناعية التالية:[4]

دار الصناعة: عرفها المقريزي بأنها اسم لمكان فقد أعد لإنشاء المراكب البحرية، وقد عنيت الدول الإسلامية المختلفة بإنشاء الاساطيل وكان أكثرها عناية بها الدولة الفاطمية، فقد كان عبيد الله المهدي يأمر الصناع بما يعلمون، حيث أمر أن تنقر دار الصناعة في الجبل[5]، ويشير البكري بأنها كانت شرقي قصر عبيد الله تتسع لأكثر من مائتي مركب وفيها قبوان كبيران طويلان لآلات المراكب[6] وفي اطار وصف البكري لدار الصناعة[7] يتضح كبر حجمها، فقد كانت تتسع لأكثر من مائتي مركب، وهي طاقة ضخمة يكشف عن حجم طاقة العمل لهذه الدار كانت تشتمل على مبنيين لحفظ الآلات و العدد التي كانت تستخدم في صناعة السفن واصلاحها وهذان المبنيان كانا كبيرين وبهيئة مستطيلة، وكان يعلو كلا منهما سقف معقود قبوا، ويكشف كبر حجم المبنيين عن كثرة الآلات و العدد التي كانت تستخدم في صناعة السفن وإصلاحها وهو ما يؤكد ضخامة

[1]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص401

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص73.

[3]- الادريسي، المصدر السابق، ص282. انظر: محمود مقديش ،المصدر السابق، ص112.

[4]- عبد الحميد حسين حمود،نفسه ، ص401.

[5]- المقريزي، المصدر السابق، ص 70.

[6]- البكري، المصدر السابق، ص202. هناك اختلاف في اتساع دار الصناعة للمراكب فقد شار كل من البكري ص202 وابن الاثير ،ج6 ص489 وجمال الدين سرور ص29 بأنها تتسع لمئتي مركب، أما المقريزي ص70 وابن خلدون، ج 4، ص49 فقد أشار أنه تتسع لمئة سفينة.

[7] أنظر الملحق رقم 03.

انتاج هذه الدار من السفن، وضخامة الخدمة التي تؤديها للسفن التي تحتاج إصلاح[1]، فقد كانت شديدة الحصانة إذ كانت في حضن الجبل فكانت منقورة فيه[2]وهي من عجائب الدنيا.[3]

دار الطرز:

أقام عبيد الله المهدي دار الطرز ومن المرجح أنها تقع في نطاق دار الصناعة أو على مقربة منها[4]، حيث كان يعمل بها من الثياب الحسنة الدقيقة الجيدة المنسوبة اليها ما يحمل ويتجهز به التجار الى جميع الافاق في كل وقت وحين ما ليس يقدر على عمل مثله في غيرها[5]، ويشير القلقشندي بأنه كان يعمل به القماش الافريقي وهو ثياب رقاع من القطن والكتان معاومن الكتان وحده ومنه جل كساوى أهل المغرب.[6]

وهذا دليل على أن صناعة المنسوجات كانت مزدهرة بالمهدية وقد أمر الخليفة عبيد الله كاتبه جوذر في احدى الرسائل المتبادلة بينهما، أن يكتب اسمه على الطراز والبسط {... وانفذ اليه بعد ذلك بأن يثبت اسمه في الطراز من أعمال العبيد الرقامين بالذهب فيما تلبسه الائمة صلوات الله عليهم و كذلك ما يعمله العبيد الحريصون من عجيب أعمالهم و معجز صنعتهم وقال له {أكتب لهم يثبتوا في الطراز و البسط مما عمل على يدي جوذر مولى أمير المؤمنين بالمهدية المرضية}.[7]

دار السكة:

يدخل في اطار المنشآت الصناعية بالمهدية، دار النقود التي شيدها عبد الله المهدي، وقد وصلت إلينا الدنانير مضروبة بالمهدية مؤرخة سنة 315هـ و 318-323هـ. وكانت تلك الدنانير تزين بنقوش مكتوب عليها {الامام المهدي بالله} وعلى الوجه الاخر {عبيد الله أمير المؤمنين} هذا من جهة،[8] ومن جهة أخرى أمر عبيد

[1]- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص41.

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص96.

[3]- التجاني، المصدر السابق، ص322-323.

[4]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 402.

[5]- الادريسي، المصدر السابق، ص281-282. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 562.

[6]- القلقشندي، المصدر السابق،ج5، ص102.

[7]-ابي علي منصور العزيز الجوذري، **سيرة الأستاذ جوذر**،مع كامل محمد حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر د،س ص52.

[8]- عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص304.

الله المهدي بضرب دار السكة . يرى القاضي نعمان أن الدنانير لاينقش أحد لأحد ولكنه جعل مكان الأسماء من وجه{بلغة حجة لله}من وجه آخر {تفرق أعداء الله}، ونقش سكة جعل فيها مكان ذلك {الحمد لله رب العالمين}، و نقش على السلاح { عدة في سبيل الله، ووسم الخيل بالملك لله} ونقش في فضة خاتمه{ فتوكل على الله إنك على الحق المبين} وفي الخاتم الذي يطبع به كتبه{ و تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم}.[1]

وكانت النقود الفاطمية المضروبة بالمهدية تحمل شعارات المذهب الشيعي ومن المحتمل أن تكون دعاية لنشر المذهب الشيعي ببلاد المغرب، فيوجد دينار مؤرخ سنة 333هـ نقش عليه {بسم الله} ضرب هذا الدينار، الدينار بالمهدية سنة 333هـ الامام القائم بالله، محمد رسول الله، أمير المؤمنين، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم، وعلى الوجه الاخر محمد أبو القاسم، لا اله الا الله وحده لا شريك له، المهدي بالله، وعلى الرغم من انتقال الفاطميين من المهدية إلى مدينة صبره حاضرة الفاطميين الثانية في عهد المنصور بالله سنة 336هـ فلم يهملوا دار الضرب بالمهدية حيث وصلنا منها دينار مؤرخ سنة 340هـ نقش عليه {لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله}، عبد الله إسماعيل المنصور بالله أمير المؤمنين.[2]

دار المحاسبات:

بالإضافة إلى دار المحاسبات التي لم يرد ذكرها في المصادر ما عدا البكري الذي قال فيها: {... ودار المحاسبات فيها ردم من البحر وغير ذلك من المنازل}.[3]

2-الميناء (المرسى):

أمر المهدي بحفر ميناء[4] للمدينة[5]، الذي يعد من عجائب العالم،

[1]- القاضي النعمان، **افتتاح الدعوة**، المصدر السابق، ص250-251.

[2]- عبد الحميد حسن حمودة، نفسه، ص304.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص 203. انظر: حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص80-81. انظر: التيجاني، المصدر السابق، ص323. ص323.

[4] -أنظر الملحق رقم 07.

[5]- التيجاني، نفسه، ص322.

ويذكر القاضي النعمان أن الميناء كان في آخر المدينة ،[1]فقد كان على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة في نصفه الشرقي[2]، وكان حجرا صلدا حيث جعله حصنا لمراكبه الحربية[3]، ويظهر هذا من خلال ما ذكره كل من البكري والحموي {... مرساها منقور بحجر صلد يسع ثلاثين مركبا}،[4] وأقام على مدخل الميناء الذي نقره في الصخر برجين عظيمين للحراسة، ربط بينهما بسلاسل من حديد[5]، فإذا ارادوا أن تدخل سفينة أو مركب أرسل حراس البحر سلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت[6]، وذلك بهدف تنظيم دخول المراكب وخروجها نهارا والتحرز من مراكب العدو البحري الرومي ليلا.[7]

ومازال هذا الميناء باقيا الى اليوم [8]وتبلغ مساحته 126 مترا طولا و57 مترا عرضا، ويكشف الأسلوب الذي نفذ به هذا المرسى وهو أسلوب نقره في الحجر الصلد عن رؤية معمارية مدركة لأساليب إنشاء بعض المباني بالنقر وهذا أسلوب عرفه المصريون القدماء ونفذوا به بعض المعابد والمقابر... ،ولكن يلاحظ أن استخدام هذا الأسلوب في حفر مرسى للسفن استخدام ذكي لأن الصخر الطبيعي قوي على الماء وأمواجه أكثر من أي بناء بالأسلوب الذي يعتمد على بناء حوائط.

كذلك فإن فكرة إنشاء برجين على طرفي المرسى تمتد بينهما سلسلة يوفر فرصة جيدة لمراقبة البحر من جهة المرسى ويؤمن المراكب من بالمرسى من دخول سفن الروم، وبالرغم من هذه الوظيفة الحربية للمرسى فإن تشكيل البرجين ونقر المرسى بالقياس المذكور أضفى بلا شك رؤية جمالية.[9]

[1] القاضي النعمان ،**افتتاح الدعوة** ،المصدر السابق ،ص 328

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص 96.

[3]-التيجاني، نفسه، ص 322.

[4]- البكري، نفسه، ص203. انظر: الحموي، المصدر السابق، ص231.

[5]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص91

[6]- الاستبصار،نفسه ، ص117. انظر: البكري،نفسه ، ص203. انظر: التجاني، نفسه، ص323. انظر: الحموي، نفسه، ص231.

[7]-سعد زغلول، نفسه، ص96.

[8] أنظر الملحق رقم 08.

[9]- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص 42.

3-القصور:

كانت مدينة المهدية كثيرة القصور،[1] ونواة مركزية كما هي العادة في بناء المدن العربية الإسلامية[2]، قد أخذ أخذ عبيد الله في بناء قصوره بها فبنى قصره الكبير[3] المعروف به الذي كانت به طيقان الذهب

وبنى ابنه أبو القاسم بإيزائه قصره المعروف به أيضا بينهما فسحا بشرقي قصر عبيد الله.[4]

إن اهتمام الخلفاء الفاطميين بعمارة القصور الضخمة والفخمة ،جاء في إطار توظيف العمارة لأغراض دعائية سياسية تعلن عن قيام دولة فتية وخلافة أسسها عبيد الله المهدي لتمد نفوذها على العالم الإسلامي السني وتنشر مذهبها الشيعي.

وتجدر الإشارة إلى سمى تخطيطية مهمة في هذه المدينة تتمثل في بناء قصرين ،أحدهما للخلافة والآخر لابنه بينهما ميدان فسيح فسحة ،وهو ذات التخطيط الذي تكرر في مدينة القاهرة حيث بنى القصر الشرقي الكبير للخليفة المعز وبنى بعد ذلك القصر الغربي لابنه العزيز وترك فيما بين القصرين ميدان عرف الميدان بين القصرين.[5]

قصر لخم : معروف بقصر الكاهنة بينه وبين المهدية 18 ميلا عجيب البنيان فقد بني واحكم بالحجارة طول الحجر منها 25 شبر وارتفاع القصر في الهواء 24قاما وهو من داخله كله مدرج الى أعلاه، وأبوابها طاقات بعضها فوق بعضه.[6]

ويصف الحموي قصور مدينة المهدية بأنها قصور عالية[7]، فظلت قصور مدينة المهدية باقية حتى عصر ابن ابن حماد 628هـ،

---

[1]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص73.

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص96.

[3] -أنظر الملحق رقم 03.

[4]- التيجاني، المصدر السابق، ص 323. انظر: البكري، المصدر السابق، ص203.

[5]- محمد عبد الستار عثمان، نفسه، ص38.

[6]- الاستبصار، المصدر السابق، ص118.

[7]- الحموي، المصدر السابق، ص231.

وحفلت الحياة الاجتماعية في تلك القصور بكثرة الجواري، مثل سلاف وحمز ونشوة وهذا يدل على وجود الفنانين والمغنيين وأرباب آلات الطرب وترانيم...[1]

4-الحمامات والخانات:

بنى عبيد الله المهدي بالمهدية الحمامات، وهي من المرافق الهامة في المدن الإسلامية، نظرا لأثرها في التطهير والنظافة.[2]

فقد وصف الإدريسي حمامات المهدية بأنها حمامات جليلة، أما الخانات فقد وصفها بالكثرة[3]، في حين وصفها ابن حوقل بأنها حسنة الحمامات والخانات.[4]

وكان يلاحظ في بنائها أنها كانت تصمم بحيث تتيح للمستخدم أن ينتقل تدريجيا من الجو الحار إلى الجو البارد حتى لا يصاب بأذى، وكان الحمام يسخن عن طريق ايقاد النار تحت أرضيته، وكان يشتمل على أنابيب الماء الساخن والبارد داخل الجدران.[5]

5-أهراء الطعام:

بنى عبيد الله المهدي بالمدينة مخازن القمح (الطعام) في سراديب تحت الأرض[6] وللأسف لم تجد المصادر التاريخية و الأثرية معلومات كافية لرسم صورة واضحة المعا لم عنها.[7]

[1]-عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص401.

[2]- نفسه، ص405.

[3]- الادريسي، المصدر السابق، ص282.

[4]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص73.

[5]- عبد الحميد حسين حمودة، نفسه، ص405.

[6]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص98.

[7]- عبد الحميد حسين حمودة، نفسه، ص405.

فقد شرع عبيد الله بحفر الأهراء بداخل المدينة... وخزن الأهراء بالطعام[1]، ويقصد بالأهراء بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان والذي جرى عليه مصطلح الدول الإسلامية في العصور الوسطى. ان الأهراء هي الأماكن التي تخزن بها الغلال والأشياء الخاصة بالخليفة أو السلطان احتياطا لطوارئ، وكانت لا تفتح إلا عند الضرورة، كما حدث أثناء ثورة أبي يزيد عندما حاصر مدينة المهدية[2]، حيث يشير التيجاني إلى ان عبيد الله اختزن الأهراء بالطعام ... ثم أمر بحفضها، ولم تفتح إلا في أيام أبي يزيد ولولا ذلك ما أطاقوا الحصار.[3]

6-المواجل:

حرص عبيد الله المهدي على ضرورة توفير المياه الازمة بحضارتها الحاكمها[4]، نضرا لندرة المياه فقد أكثر من بناء خزانات المياه التي تملأ بمياه الامطار[5]، ويظهر ذلك من خلال كثرة المواجل والجباب الموجودة في المهدية آنذاك، حيث أشار كل من البكري والحموي {.... وفي المهدية المواجل العظام ثلاثمائة وستون وغيرها يجري اليها من القناة التي فيها}، والماء الجاري بالمهدية جلبه عبيد الله من قرية منانش وهي على مقربة من المهدية في أقداس ويصب في صهريج داخل المهدية عند جامعها من الصهاريج إلى القصر بالدواليب، وكذلك يستقي أيضا بقرية مناقش من الآبار ويصب في مجلس يجري منه في تلك القناة.[6]

كما أشار أيضا كل من الإدريسي والحميري أن سكان مدينة المهدية قد شربوا من المواجل و يصف الإدريسي أن آبار مدينة المهدية بأنها غير عذبة،[7] ونظرا لأن مصدر الماء كان خارج المدينة كان تحوط من خطر السيطرة على هذا المصدر من قبل الأعداء أثناء حصار المدينة، فقد أدرك عبيد الله المهدي هذا الخطر إدراكا واضحا فخطط لتجنب هذا الخطر بإنشاء العديد من الصهاريج والمواجل والجباب داخل المدينة لتخزين أكبر كمية

[1]- التيجاني، المصدر السابق، ص 323. انظر: ابن الأثير ،المصدر السابق، ج 6،ص489. انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1،ص49. انظر: المقريزي، المصدر السابق، ص70.

[2]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص405.

[3]- التيجاني، نفسه، ص 323.

[4]- عبد الحميد حسين حمودة، نفسه، ص 404.

[5]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص91.

[6]- البكري، المصدر السابق، ص203. انظر: الحموي، المصدر السابق، ص231.

[7]- الحميري، المصدر السابق، ص562. انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص282.

من الماء تكفي المدينة لأطول مدة ممكنة وقت الحصار.[1] وهذا ما أشار إليه التيجاني في قوله... بنى الجياب وملأها بالماء ثم أمر بحفضها ولم تفتح إلا في أيام أبي يزيد ولولا ذلك ما اطاقوا الحصار.[2]

المدارس:

ما إن بسطت الدولة الفاطمية سيطرتها على بلاد المغرب، حتى قامت بفتح المدارس، فكانت منبرا وداعيا إلى مذهبهم، فنظموها تنظيما منهجيا لم يعهدهم المغرب قبل ذلك.[3] ويشير القلقشندي إلى ثلاث مدارس وهي الشماعية والفرضية ومدرسة الهواء.[4]

كما ولع الفاطميون بجمع الكتب والاعتناء بها ولعل ما ذكر عن المهدي حمله للكتب وعدم تخليه عنها حتى في أقصى الظروف أثناء توجهه إلى المغرب، حييث اعترضت طريقه عصابة لصوص فاستولت على ما معه، وفي هذا الصدد يشير القاضي النعمان في قوله «... كان أعظم ما ذهب له كتب فيها علوم من علوم الأئمة، فلما خرج القاسم بأمر الله إلى مصر في الغزوة الأولى التي غزاها أخذ الذين قطعوا على الرفقة برد ما انتهبوا واسترع الكتب بعينها، وكان المهدي يقول: ولو لم تكن هذه الغزوة إلى رد هذه الكتب لكان ذلك فتحا عظيما، وسر باسترجاعها سروا عجيبا.5

[1] – محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص37.

[2] –التيجاني،المصدر السابق ، ص323.

[3] عبد المالك مغشيش، المرجع السابق، ص 59.

[4] القلقشندي، المصدر السابق،ج5، ص 102.

[5] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص 161.

3-المرافق الدينية:

بقيت بعض المرافق الدينية المهدية، شاهدة على براعة الفاطمية في فن العمارة، ومن بين هذه المرافق المسجد-الجامع- الذي يعتبر أحد المعايير التي تميز المدينة عن غيرها من المستوطنات الصغيرة، كما يعتبر الجامع مركز الإشعاع الديني للمذهبه الشعبي مذهب الدولة.

1-جامع المهدية الكبير:

جرت العادة في تأسيس المدن الإسلامية على أن يكون المسجد في وسط المدينة ،كما هو الحال في الفسطاط والقيروان وبغداد، وبجوار المسجد دار الإمارة، بينما نجد الوضع مختلفا في مسجد المهدية، إذ كان يقع في الجزء الشرقي بالقرب من دار الصناعة[1]، ويذكر كل من البكري والتجاني بأن الجامع الأعظم الآن ودار المعروفة في القديم دار المحاسبات من جملة ما ردم من البحر[2]، ويكشف هذا العمل عن مدى حرص عبيد الله المهدي على اختيار موضع مدينة المهدية رغم صغره وتغلبه على صغر المساحة بردم جزء من البحر.

فإنشاء المسجد (الجامع) في أي مدينة إسلامية مبكرة كان من المحاور التخطيطية الأساسية لها، باعتباره أحد المعايير التي تميز المدينة عن غيرها من المستوطنات الصغيرة، واهتم عبيد الله المهدي بإنشاء المسجد (الجامع) في مدينته من هذا المنطلق ومن منطلق آخر، حيث كان للمسجد (الجامع) دور مهم في تأكيد السلطة السياسية للدولة الناشئة خاصة أنها تختلف في منصبها عن المذهب السني للخلافة العباسية و الخلافة الأموية لبلاد الأندلس ،وفي اطار الاتمام بتأكيد هذا الدور حرص الخلفاء الفطميون ابتداءا من عبيد الله المهدي على دور المسجد في الدعاية الإسلامية لدولتهم باعتبار أن الخطبة شارة من شارات الملك و باعتبار أن المسجد الجامع هو مركز الاتشاع الديني للمذهب الشيعي مذهب الدولة.[3]

[1]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص399.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص 203. انظر: التيجاني، المصدر السابق، ص323.

[3]- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص28.

يشغل هذا الجامع مساحة مستطيلة المسقط 82* 60 متر، ويوجد المدخل الرئيسي للجامع بالواجهة الشمالية[1]، يكتنفه من كلا الجانبين باب آخر وتم إضافة جزء آخر حديث يشتمل على دور المياه ومئذنة حديثة.[2]

المدخل الرئيسي البارز:

يتمثل المدخل الرئيسي بهذه الواجهة الشمالية للجامع بأنه من النوع البارز عن سمت الواجهة، فهو يتكون من كتلتين بارزتين على الجانبين، مسقط كل منهما مستطيل الشكل قياساته 8.5*3 متر بارتفاع 9 متر ويربط بين الكتلتين من أعلى عقد المدخل، وهو من النوع الذي يشبه حدوة الفرس بارتفاع 9 متر[3] ويبلغ اتساعه 4 مترن وتؤدي فتحت الباب إلى ممر مقبى ينتهي إلى باب يعلوه عتب يعلوه عقد، ويؤدي هذا الباب إلى داخل المسجد.

ويكتنف المدخل دخلتان كلاهما عقد من النوع السندي يشبه حدوة الفرس يعلوهما دخلتان أخريان كل منهما عقد نصف دائري، وفي ركني الواجهة بروازان يبلغ طول كل منهما 7.8 متر، وهذان البروازان عبارة عن قاعدتين لمئذنتين أصليتين بركن الجامع.[4]

ومن الجدير بالذكر أن المدخل البارز والمئذنتين الركنيتين البارزتين أيضا عن سمت الواجهة سمتان معماريتان في هذا الجامع نجد لهما ما يماثلهما في الواجهة الغربية الرئيسية لجامع الحاكم بأمر الله بمدينة القاهرة.[5]

مسجد الجامع من الداخل:

تؤدي فتحة الباب التي بصدر ممر المدخل الرئيسي إلى الرواق الشمالي، وهو عبارة عن سقيفة تغطيها أقبية متقاطعة، وتطل هذه السقيفة على صحن الجامع ببائكة تتكون من ثلاثة عشر عقد ويلاحظ أن القطاع الشرقي على يمين الداخل من الباب الرئيسي في هذا الرواق أعمق نسبيا من الجانب الغربي.[6]

---

[1] أنظر الملحق رقم 09.

[2]- عبد الحميد حسين حمودة، نفسه، ص399.

[3]- محمد عبد الستار عثمان، نفسه، ص29.

[4]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص400.

[5]- محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص29.

[6]- نفسه ، ص 30.

أما صحن الجامع فمستطيل الشكل 50*35 متر ولا يحف به أي مباني من الجانب الشرقي ويطل عليه من الجانب الغربي رواق به سقيفة حديثة تحملها بائكة تتكون من تسعة عقود محمولة على دعائم، وتحمل هذه البائكة (سقوف) سقوف من قبوات متقاطعة.[1]

فيذكر أحد علماء الآثار أن الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله قد بنى أعمدة رخامية تحيط بالجوانب الأربعة لصحن الجامع، كما بنى عقودا فوق هذه الأعمدة وعرفت هذه الإضافة المعمارية باسم {رواق} وقرر أن إضافة رواق إلى صحن الجامع كان إحدى التأثيرات المعمارية الإسلامية التي دخلت إلى مصر من بلاد المغرب.[2]

أما صحن جامع الأزهر فهو مكان متسع غير مسقوف، مرصوف بالحجر، وللجامع منبر واحد وهو من الخشب المخروط الجميل الصنع، وله خطيب خاص في الجمعة والأعياد، كما أنشئ بالأزهر عند تأسيسه منارة واحدة ثم أصبحت فيما بعد خمس منارات.[3]

وفي الجامع رواق للقبلة وهو أكبر الأروقة حيث يشغل مساحة مستطيلة يبلغ قياسها 30*23 مترا، ويلاحظ أن هذا الرواق يكتنفه من الجانبين الشرقي والغربي فناءان مكشوفان، يتكون هذا الرواق من تسع بلاطات عمودية على جدار القبلة هذا من جهة[4]، ومن جهة أخرى أشار البكري أن بالجامع سبع بلاطات متقنة متقنة البناء[5].

ويلاحظ أن بناء هذا الرواق حديث نسبيا، كما يلاحظ بناء جدار للقبلة الأصلي، وكذلك بناء سقيفة تتقدم رواق القبلة.... ويشتمل جدار القبلة الحديث على محراب حديث أيضا وبهذا المحراب كتابات تشير إلى تجديده سنة 1334هـ، ويوجد خلف المحراب الحديث المحراب الأصلي لجامع المهدية ويمكن رؤيته من خلال فتحات نافذة في المحراب الحديث.[6]

---

[1]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص400.

[2]- حسين خضيري أحمد،المرجع السابق ، ص 165.

[3]- علي إبراهيم حسن، **تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي**، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط2، 1963، ص96.

[4]- محمد عبد الستار عثمان، نفسه، ص 30.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص 203.

[6]- محمد عبد الستار عثمان،المرجع السابق ، ص 30.

والمحراب الأصلي تسع ..... مخصصة من 10.5 فصوص بتبادل ويبلغ اتساع حنية المحراب مترين وعمقها مترا واحدا ويشغل المساحة المحصورة بين نهاية القنوات وبداية طاقية المحراب بكتابة كوفية في أربعة سطور يبلغ عرضها 80 سم إلى متر واحد.

ولقد تغيرت تجاويف المحراب وأصبحت مؤلفة من طبقات رفيعة نصف أسطوانية تعلوها محاريب زخرفية وقد أثر هذا الطراز المتبع في محاريب جامع المهدية في تراث المحاريب التونسية فيما بعد.[1]

مصلى العيد:

ورد في بعض الروايات المصدرية إشارات إلى مصلى العيد بمدينة المهدية فقد ذكر التيجاني في ثنايا حديثه عن أحداث الصراع بين أبي يزيد بن كيداد، أحد الثوار على – القائم–أن أبا يزيد عندما..... وصل إلى مصلى المهدية في عهد القائم لم يبقى بينه وبين المهدية إلا رمية سهم.

وتكشف هذه الرواية أن بميناء مصلى العيد في مدينة المهدية كان خارج أسوارها على بعد رمية سهم.[2]

ويذكر سعد زغلول أن صلاة العيد كانت تقام في مصلى العيد في الهواء الطلق بالإضافة إلى صلوات المناسبات الكبرى من الاستسقاء، الكسوف والخسوف وغيرها.[3]

2–المدافن:

كانت مدينة المهدية تخلو من جبانة للعامة، ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك هو ضيق مساحة المهدية، إذا ما قورنت بالمدن الإسلامية الأخرى كالقيروان وبغداد والقاهرة، فضلا عن كثرة المنشات التي أقيمت عليها ، مما لا يدع مجالا لإقامة مدافن للعامة تستغرق مساحة كبيرة من المدينة.[4]

[1]– عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، 400.

[2]– محمد عبد الستار عثمان، نفسه، ص 35.

[3]–سعد زغلول، المرجع السابق، ص 98.

[4]– عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص405.

وهذا ما أكده كل من الإدريسي ومحمود مقديش في قولهم ليس بالمهدية جبانة تعرف في وقتنا هذا، معدا المنستير الذي كان أهل المهدية يدفنون فيهم موتاهم ويحملونهم في الزوارق فيدفنونهم في المنستير ثم يعودون إلى بلدهم.[1]

أغلب الظن أنه كان يوجد بالمهدية جبانة خاصة بالخلفاء [2] لم نعرف مكانها بالضبط ولكنها من المحتمل أن تكون ملحق بأحد القصور،[3] فعندما توفي أبو عبيد الله المهدي في النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت إمارته منذ وصل إلى رقادة إلى يوم وفاته أربع وعشرين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما، قال ولما مات كتم ابنه أبو القاسم موته سنة حتى دبر أمره.[4]

فلا يعقل أن يكون في موضوع آخر خارج المهدية ويؤكد ابن حماد على أن عبيد الله المهدي دفن بالمهدية بقوله: ولم يركب أبو القاسم دابة بالمهدية منذ مات أبو عبيد الله إلى ان توفي هو حزنا.[5]

وفي المهدية كانت وفاة الإمام المازري–رحمه الله–ومنها نقل إلى المنستير.[6]

وفي الاخير نستنتج :

شيد عبيد الله المهدي لحضارته الأسوار شاهقة الارتفاع، وزودها بأبراج قوية للدفاع، ثم وضع نواة المدنية الداخلية وتشمل المسجد والقصور وجعل بين القصور رحبة فسيحة، كما شيد المنشآت الصناعية والتجارية، وعندما اكتظت المهدية بالسكان امتد العمران في الجهة الغربية للمدينة فشيد عدة أرياض ونقل إليها الرعية.

كما كان باب المهدية أنموذجا لطراز جديد من البوابات المحصنة لم يعرف لها مثيل من قبل، وإن دل هذا شيء فإنما يدل على الارتباط الوثيق ما بين تطور فن العمارة العسكرية والأسلحة خاصة، فكلما تطورت وسائل الهجوم تطورت معها وسائل الدفاع.

---

[1] –الإدريسي، المصدر السابق، ص282. انظر: محمود مقديش، المصدر السابق، ص113.

[2] أنظر الملحق رقم10.

[3] – عبد الحميد حسين حمودة، نفسه، ص405.

[4] – النويري ،المصدر السابق، ج 28،ص 70.

[5] – عبد الحميد حسين حمودة،نفسه ، ص405.

[6] – محمود مقديش، نفسه، ص113.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراسة تاريخ مدينة المهدية التي حاولنا أن نتوقف فيها عند أهم المنعطفات التي مرت بها هذه المدينة، ومن خلال هذا البحث المستفيض للروايات التي تناولت تاريخ المهدية نستخلصه عدة استنتاجات:

– ان مدينة المهدية تعد من أهم الانجازات التي ارتبطت بتاريخ الفاطميين وحاكمهم الأول أبو عبد الله المهدي حيث استمد اسم المدينة من اسم المهدي.

– كان بناء المدينة بالأساس إنشاء مدينة خالصة بإتباع المذهب الاسماعيلي ليأتمن فيها هؤلاء من خصومهم من المذاهب (أهل السنة)، فقد لاقى أتباع الإسماعيلية معارضة شديدة من أتباع المذهب المالكي الذين أنكروا المظاهر الدينية للفاطميين ،

لاسيما في مدينة القيروان، فأراد عبد الله المهدي بناء مدينة ليمارس فيها الفاطميون عقائدهم الإسماعيلية بحرية.

– كان المهدي يهدف من وراء بناء مدينة المهدية الساحلية إلى مواجهة البيزنطيين الذين حاولوا أن يتحرشوا بهم، كمانجح في بسط سيطرة الفاطميين على حوض الغربي للبحر المتوسط ومد النفوذ الفاطمي على جزيرة صقيلة.

– لقد نجح الفاطميون في إقامة أول دولة شيعية في قلب الامتداد السني من المغرب إلى حدود المشرق، والحق أن قيام هذه الدولة كان حدثا خطيرا في تاريخ الإسلام، بحيث أوجد خلافة ثالثة تنافس الخلافة العباسية والخلافة الأموية، بتوسعها شرقا لتحكم مصر وبلاد الشام والحجاز وامتد نفوذها إلى اليمن.

البذر الذي وضعه ابو عبد الله الشيعي ،قد أينع و أثمر و ظل الغرس الفاطمي قائما ببلاد المغرب، هذا ما جعللها تكتب صفحات مجيدة من تاريخ مدينة المهدية .

عرفت مدينة المهدية حياة فكرية و فنية مزدهرة رغم كل الثغرات التي مرت بها المدينة هذا ماجعلها أيقونة المدن المغربية و كذلك من المدن العريقة تاريخيا و حضاريا .

لقد وجدت حياة ثقافية وففكرية فعلا في العهد الفاطمي في بلاد المغرب،على الرغمم من أهدافها المذهبية الا انه ساهم علماء مغاربة في هذه الحياة،على الرغم من تنوع مذاهبهم واختلافها.

يعد العصر الفاطمي من ضمن أزهى العصور الاسلامية ،اذ في هذا العصر عرفت البحرية الاسلامية قمة مجدها ويظهر هذا في الفن المعماري الفاطمي و نموذج هذا باب المهدية الذي يعد طراز جديد لم يعرف لها مثيل من قبل.

استطاعت الدولة الفاطمية ،و هي في بلاد المغرب أن تحتل مكانا ممرموقا في تاريخ الأساطيل الاسلامية، سواء في المهدية أو سوسة أو افريقية أو بونة .

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1. محمد بن عبد المنعم،الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح ،إحسان عباس ، مكتبة لبنان،لبنان ،ط2 ، 1984.
2. ابن أبي دينار الفقيه النبيه العلامة أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية،ط1286،1.
3. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن أبي الأثير الجزري الملقب بعز الدين، الكامل في التاريخ،مج6ن تح، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1407هـ، 1987م.
4. ابن عذارى المراكشي ، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح ج.س.كولان و إلفي بروفينسيال ،ج1،دار الثقافة بيروت لبنان،ط3، 1983.
5. أبي الحسن علي بن موسى بن سعيدالمغربي(المعروف بابن سعيد)، تح اسماعيل العربي ،منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ،لبنان،ط1970،1.
6. أبي العباس أحمد القلقشندي (القلشندي)، صبح الاعشبي ،ج5، المطبعة الاميرية المعاصرة ،(د،ط)،1333 هـ/1915م).
7. أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الآبار ،الحلة السبراء، تح حسن مؤنس، ج1،دار المعارف مصر، ط2، 1985.
8. أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمدي الحسيني (الادريسي) ،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر 1422 هـ 2002م ، مج1 ص281 الاصطخري المعروف بالكرخي ، المسالك والممالك ، دار صادر ، لبنان ،(د،ط)،1927.
9. أبي عبيدعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، المسالك و الممالك ،تح جمال طلبة ،ج2،دار الكتب العلمية ،لبنان ،ط1424،1هـ/2003م
10. ابي علي منصور العزيز الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر،مع كامل محمد حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر د،س.
11. أبي قاسم بن حوقل النصيبي (المعروف بابن حوقل)،صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الححياة ،لبنان ،1995م.

12. تقي الدين بن محمد بن علي المقريزي ،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1.
13. حسن بن محمد الوزان الفاسي ،(المعرووف بليون الافريقي)،وصف افريقيا ،تر محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2،،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ط1983،2.
14. خير الدين الزركلي ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ،ج1،دار العلم للملايين ،لبنان ،ط2002،15 م .
15. سراج الدين بن الوردي ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تح ، أنور محمود زناتي ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، ط1 ،2007.
16. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(المعروف الحموي)،معجم البلدان،ج5 ،دار صادر ،لبنان ،1397هـ/1977م.
17. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري،نهاية الأرب في فنون الادب ، تح: نجيب مصطفى فواز، وحكمت كشلي فواز، ج 28، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط1، 1434هـ، 2004م.
18. عبد الرحمان ابن خلدون ،(المعروف بابن خلدون)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، دار الفكر، بيروت، 1421هـ، 2001م.
19. عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ،(المعروف بأبي الفداء)،تقويم البلدان .،دار صادر ،لبنان ،1830، ص135بن سباهي زاده محمد بن علي البروسوي ، أوضح المسالك اللى معرفة البلدان ،تح المهدي عبد الله رواخية،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ط1424،1هـ/2006م.
20. القاضي النعان بن محمد ، المجالس والمسايرات ، تح الحبيب الفقي وآخرون ، دار المنتظر بيروت ، لبنان، ط1996،1م.
21. القاضي النعمان، اختلاف أصول المذاهب، تح، مصطفى غالب، دار الأندلس لطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ط3.
22. القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود)، أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت .
23. مجهول ،الاستبصارفي عجائب الامصار ،تح سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة، العراق ،(د،س).
24. محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني ،رحلة التيجاني ،دار الكتب العلمية ، تونس،1989، .
25. محمود مقديش ،نزهة الأنظار في عجائب التاوريخ و الأخبار ،تح علي الزوادي و محمد محفوظ ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ،ط1988،1،مج1،.

المراجع :

1. أبو رميلة هشام ، علاقات الموحدون بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، ط1404،1 هـ/ 1989م.
2. بن حماد أبي عبد الله محمد بن علي ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح التهامي نقرة، عبد الحليم عويسي، دار الصحوة للنشر، القاهرة ؛ د،س ، د،ط.
3. بن حوشب سيف الدين القصير والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع في دمشق، 1993، (د،ط)
4. جمال الدين عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية قيامها في بلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى حماية القرن الرابع هجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة، القاهرة، 1411 هـ، 1991م.
5. الحاجب جعفر ، مذكرات في حركة المهدي الفاطمي، تح ،ايفانوف ،(د،ب)،(د،س)،(د،ط).
6. حسن ابراهيم حسن ،طه شرف ،عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية و مؤنس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر،(د،ط،د،س).
7. حسن حسني عبد الوهاب،خلاصة تاريخ تونس ،دار الكتب العربية الشرقية ،تونس، ط1373،3هـ/1951م .
8. حسن علي إبراهيم، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط2، 1963.
9. حمودة عبد الحميد حسين ،تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي و حتى قيام الدولة الفاطمية ،دار الثقافة لنشر ،مصر ،ط1428،1هـ /2007م .
10. خضري حسين أحمد،علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (326-567هـ)(973-1171م)،مكتبة مدبولي ،(د،ب)،ط1،(د،س).
11. الدشراوي فرحات ، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)،تر حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي لبنان ،ط1994،1م.
12. سالم عبد العزيز تاريخ ، المغرب في العصر الاسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية ،مصر ، 2011.
13. سرور محمد جمال الدين ، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر،1995.
14. سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج3، منشأة المعارف الاسكندرية ،(د،ط،د،س)،مصر.

15. طقوش محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام 297هـ - 567هـ / 910 م – 1771 م) ، دار النفائس ، لبنان، -ط1428،3هـ/2007م.
16. عثمان محمد عبد الستار ، موسوعة العمارة الفاطمية الحربية المدنية الدينية، دار القاهرة، القاهرة،ط1، 2006.
17. العفيفي عبد الحكيم ، موسوعة 1000 مدينة اسلامية ، اوراق شرقية ، لبنان ،ط1 ،1421هـ/2000م .
18. فؤاد أيمن ، الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة،2007.
19. مارسيه جورج ، المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991.
20. مجاني بوبة و آخرون ، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي ،دار بهاء ،الجزائر ،(د،ط)،2007.
21. مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، دار الرشاد ، مصر،1993م.

الرسائل الجامعية :

1. حواله يوسف بن أحمد ، الحياة العلمية في أفريقية المغرب "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، (90/450هـ) ج1، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة 1428هـ/2000م، ط1.
2. سامي العبيد محمد أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر (297هـ-597هـ/ 909م-1171م)، أطروحة لنيل شهادة ماجستير الآداب في التاريخ، جامعة شندي، 2019.
3. عميري سميرة ، نورة بلهول، الحياة الثقافية للدولة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي، (296هـ-362هـ) (909م-973م)، مذكرة لنيل درجة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أكلي محمد أولحاج البويرة، 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م.

المجلات

1. حسين غادة ، بنية المجتمع المغربي الإسلامي أثناء العصر الفاطمي (297-362هـ/ 909-972م)، تاريخ الإيداع 2014/10/12 للنشر في 2014/12/21، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 36، 2014.

المواقع الالكترونية

1. .ar.m.wikipedia.ong،ت،د 8مارس 2020، الساعة 22:14، ت،خ 14:30.

الملاحق

أنظر الملحق رقم :01

قف بالمطي على مرابع دور ليست معالمهن ثوب دثور

لعبت بها حتى محت آثارها ريحان ريح صبا وريح دبور

فلما انتهى إلى قوله:

وسفيهة هبت تصد عن النوى ويد النوى ملكت عنان مسيري

خافت علي من الخطوب لأنني من قبل غبت فأبت بعد دهور

ثم اجتمعت بعد ذلك فيالها مأسورة جمعت على مأسور

فلما قال هذا استعبر المهدي وتلقى دموعه بكمه، فسكت سعدون وأومأ إليه أن قال، فمر فيها حتى انتهى إلى قوله:

أعن ابن فاطمة تصدين أمرا بنت النبي وعترة التطهير

كفي عن التخبيط إني زائر من أهل بيت الوحي خير مزور

فقال أبو عبد الله وكان قائما بين يدي المهدي: صدقت، هو أفضل العالمين فقبل سعدون الأرض بين يدي المهدي

ومر فيها حتى انتهى إلى قوله:

هذا أمير المؤمنين تضعضعت لقدومه أركان كل أمير

هذا الامام الفاطمي ومن به أمنت مغاربها من المحذور

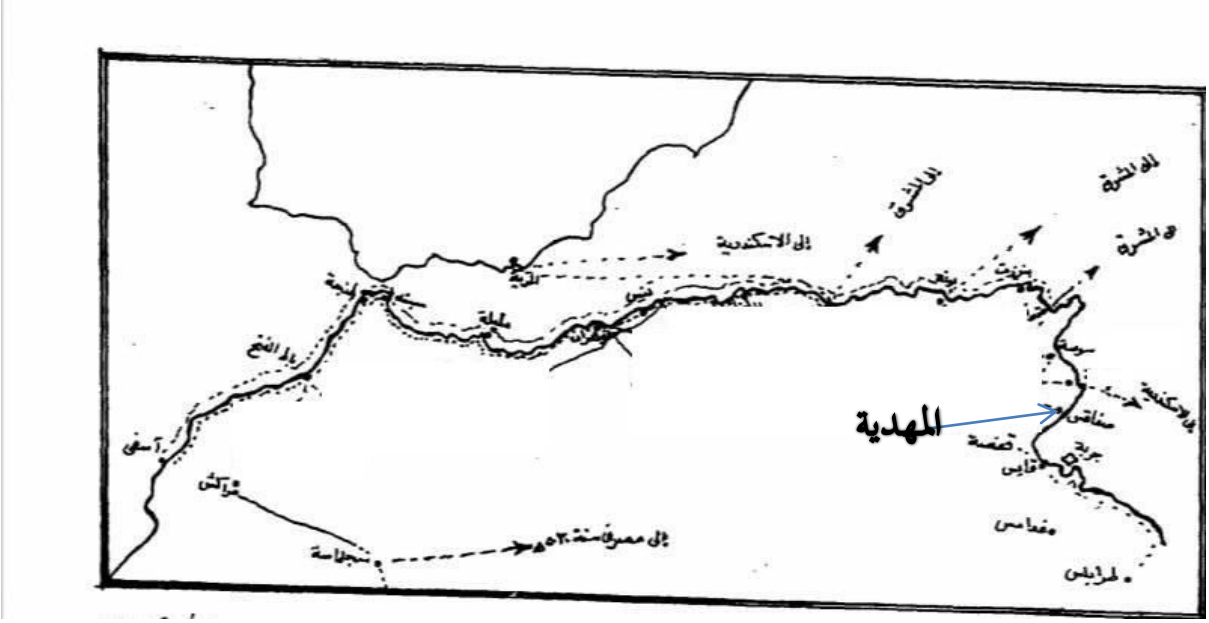
والشرق ليس لشامه وعراقه من مهرب من جيشه المنصور

حتى يفوز من الخلافة بالمنى ويفاز منه بعدله المنشور

شعر يوضح تغني الورجيني بعبيد الله المهدي.

افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص300-302.

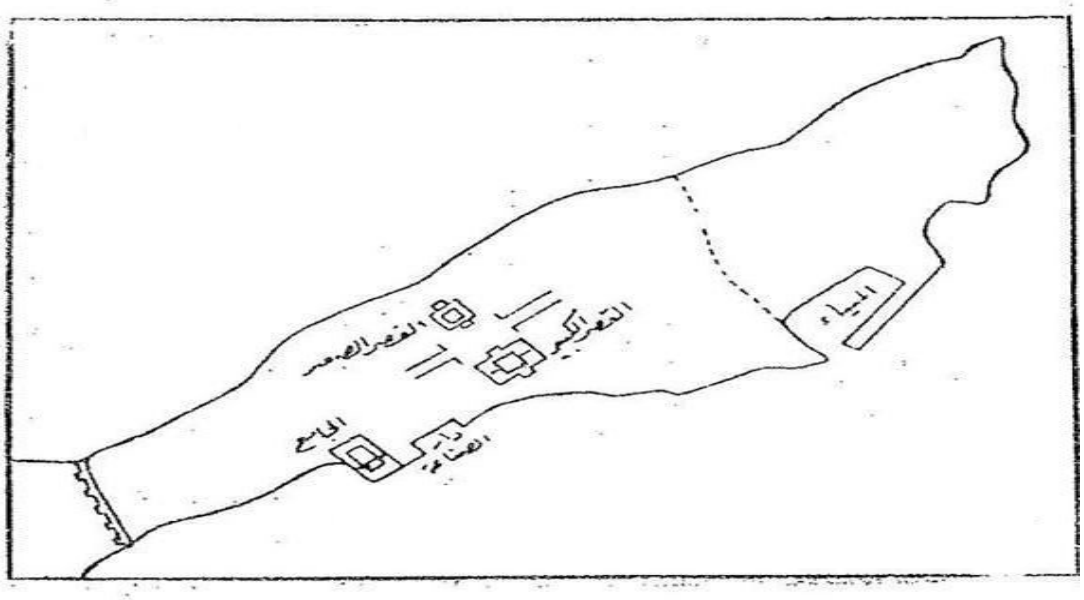
الملحق رقم 02



خريطة توضح موقع مدينة المهدية

حسين خضري ،المرجع السابق ،ص 406.

الملحق رقم 03



مخطط يوضح موقع القصر الكبير و الصغير و دار الصناعة .

سعد زغلول،المرجع السابق،ص97.

انظر الملحق رقم :04



صورة توضح سور المهدية والابراج التي تعلوه و مقبرة المدينة .

صورة شخصية من التقاط الأستاذ المشرف أ.د/موسى هصام.

أنظر الملحق رقم :05.



صورة توضح الباب الرئيسي لسور مدييينة مدينة المهدية .

صورة شخصية من التقاط الأستاذ المشرف أ.د/موسى هصام .

أنظر الملحق رقم :06.



صورة توضح الممر (يشبه النفق)الموصل بين الباب الخارجي لمدينة المهدية ووسطهها حيث يظهر سمك السور التحصيني المحيط بها.

صورة شخصيية من التقاط الأستاذ المشرف أ.د/موسى هصام .

أنظر الملحق رقم :07.



صورة توضح ميناء مدينة المهدية في العهد الفاطمي (صورة مقابلة)

صورة شخصية من التقاط الاستاذ المشرف أ.د/موسى هصام

أنظر الملحق رقم :08.



صورة توضح ما تبقى من ميناء مدينة المهدية في العهد الفاطمي

صورة شخصية من التقاط الأستاذ المشرف أ.د/موسى هصام

أنظر الملحق رقم :09.



صورة توضح مدخل المسجد الكبير بمدينة المهدية

(باب المسجد والساحة المحيطة به)

صورة شخصية من التقاط الاستاذ المشرف أ.د/موسى هصام

أنظر الملحق رقم:10.



صورة توضح أقرب مقبرة لمدينة المهدية .

صورة شخصية من التقاط الأستاذ المشرف أ.د/موسى هصام

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر	–
إهداء	–
مقدمة	أ
المبحث الأول: مدينة المهدية الموقع وظروف التأسيس	24–6
1. موقع الجغرافي :	6
2. التسمية	9
3. نشأة المدينة	14
المبحث الثاني: مدينة المهدية الموقع وظروف التأسيس	56–25
1. سياسيا و عسكريا:	26
2. اقتصاديا واجتماعيا	40
3. دينيا وثقافيا	47
المبحث الثالث: المظاهر الحضارية لمدينة المهدية	76–57
1. المرافق السياسية والعسكرية	58
2. المرافق الاقتصادية والاجتماعية	64
3. المرافق الدينية	72
الخاتمة	78
قائمة المصادر والمراجع	81
الملاحق	87
فهرس الموضوعات	93